الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر

الوادي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

الدلالة الصرفية في الخطاب القرآني

سورة " يس " أنموذجا

مذكِّرة مكمِّلة لنيل شهادة الماستر في علوم اللِّسان

الطالبة : **الأستاذ المشرف :**

" فيروز بن سالم " **الدكتور " كمال بن عمر "**

لجنة المناقشة

الأساتذة	الأعضاء
د/نصر الدين وهابي	رئيس اللجنة
أ/ نور الدين مهري	المناقش
د/ كمال بن عمر	المشرف والمقرر

السنة الجامعية :1436/1435هـ-2015/2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ"

يوسف. 76

شكر وعرفان

"مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ"

إلى كل الذين ساهموا من قريب أو بعيد في بلوغي هذا المبلغ .

إلى كل الظروف الصعبة التي تصنعتني .

إلى والديَّ الحبيبين اللّذين ذللا لي مشقّات الحياة .

إلى أستاذي الفاضل الدكتور "كمال بن عمر" على رعايته لهذا البحث .

إلى جميع أساتذتي الأفاضل على دعمهم لي .

إلى:

أمي و أبي ...شكرا لكما على محبتكما و ثقتكما في ابنتكما .

أختي ...شكرا على البسمة التي تختلقينها لإسعادي .

أخويّ...شكرا على احترامكما و حمايتكما لي .

جميع أهلي ...شكرا على الرسائل الإيجابية التي تبثونها .

و صديقاتي و رفيقات مشواري ..شكرا على اللحظات التي تملأ صفحات ذاكرتي.

مقدمة

اهتم الباحثون على مر العصور بالنص القرآني تفسيرا و تأويلا ، تحليلا و قراءة من حيث النظرية و التطبيق ، و تعددت مناهجهم في ذلك بتعدد خلفياتهم الثقافية و المعرفية ، و تعدد زوايا الرؤى عندهم . فكان من الباحثين المعاصرين من وضع الأسس النظرية الحديثة لتحليل الخطاب القرآني و منهم من طبق هذه المناهج الحديثة كعلوم الألسنيات و السيميائيات و كذا المنهجية البنيوية على النص القرآني ، بغرض الكشف عن البنية اللغوية لهذا النص المقدس و عن شبكة التوصيل المعنوية و الدلالية التي ينبني عليها .

و لقد نالت قضية الرؤى الدلالية في الخطاب القرآني عناية بالغة منذ القدم إلى يومنا هذا،و لهذا يجيء هذا البحث لتوضيح طبيعة العلاقة القائمة بين المستويين الصرفي و الدلالي في القرآن الكريم بصورة تطبيقية ، إذ يختا البحث سورة " يس " لإبراز الآلية التي تؤدي بها الصيغ الصرفية دورها الدلالي فكان البحث بعنوان :

الدلالة الصرفية في الخطاب القرآني – سورة " يس " أنموذجا–.

و على هذا فالإشكالية التي يطرحها الموضوع لسانية بحتة ، تدور في فلك العلاقة بين مستويين لغويين ، لا يكادان ينفصلان عن بعضهما و هما : الصرف و الدلالة ، و تتحدد هذه الإشكالية عبر الأسئلة الآتية :

ـ إلى أي مدى يستطيع المستوى الصرفي ، ممثلا في صيغه ،أداء دور دلالي ذي بعد جمالي في النص؟

ـ و هل هي استطاعة مطلقة أم أنها تقتصر على بعض الصيغ الصرفية فقط ؟

ـ و ما هي الآليات التي يتم بها أداء هذا الدور الدلالي ذي البعد الجمالي ؟

ـ و هل هذه القدرة الموجودة في البنية الصرفية لوحدات النص تمتد إليه ككل متناسق و تنفذ إلى زواياه ؟

و عن سبب اختيار هذا البحث فمرجعه إلى أمور عديدة تتأرجح معظمها بين دوافع علمية من جهة و بين دوافع ذاتية من جهة ثانية ، و لعل أبرزها اثنان هما : اكتشاف الخبايا العلمية والإعجازية لسورة " يس " قلب القرآن الكريم من خلال تحليل صيغها الصرفية ، و محاولة لمس الحقيقة النفسية و الروحية لسورة " يس " خاصة لما تحمله هذه السورة العظيمة من وقع إيجابي فعال على نفسي و شخصيتي على مر سنين حياتي . فانطلق هذا البحث في محاولة الكشف عن هذه الرؤى الحقيقية بدراسة تحليلية للصيغ الصرفية مستمدة معانيها من جملة نظام العلاقات و هذا بالاستعانة بأشهر التفاسير .

و قد حدد هذا البحث مسيرته عبر : مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول و الخاتمة ، ففي المدخل تناول لبعض التحديدات النظرية لأجل تحديدها في إطار هذا البحث بدقة أكثر ، و كذا لإعطائها مزيدا من الوضوح الذي يساعد في فهم الفصول الثلاثة التي تلي هذا المدخل ، و قد شمل :

. مذاهب اللغويين و الفقهاء و مناهجهم في الدراسة الدلالية

-لدى اللغويين .

-لدى الفقهاء .

. ماهية البعد الدلالي في الدراسة الصرفية

أما الفصل الأول { الأبعاد الدلالية للأفعال في سورة " يس " } فقد اهتم بدراسة ثلاثة مباحث هي :

* الأفعال من حيث الزمن .

* الأفعال من حيث المعلومية و المجهولية .

* الأفعال من حيث الصحة و الاعتلال .

و قد أُعتمدت الدراسة في هذا البحث باتباع الإجراءات الآتية :

. تمهيد نظري للمفاهيم

. تحليل دلالي " عينات مختارة "

. جداول ملخصة

و في الفصل الثاني تطرق البحث ل{ الأبعاد الدلالية للأسماء في سورة "يس " } و شمل :

_ الأسماء من حيث الجنس .

_ الأسماء من حيث العدد .

_ الأسماء من حيث التعرف و التنكير .

أما الفصل الثالث و الأخير فتم فيه معالجة{ الأبعاد الدلالية للمشتقات فس سورة " يس "} و ذلك بالتطرق إلى :

_ اسم الفاعل .

_ اسم المفعول .

_ صيغة المبالغة .

و قد التزم البحث اتباع المنهج الوصفي وذلك من خلال عملية وصف الصيغ الصرفية المعنية بالبحث من أسماء ،أفعال و مشتقات ...مع عدم إغفال بعض الإحصاءات في ثناياه ، إضافة إلى وجود بعض اللمسات الجمالية التي أضفاها المنهج الجمالي من خلال استعانته هذا البحث ببعض التفاسير و كذا بعض العمليات الإحصائية كما ورد .

و قد تطلب إنجازه الرجوع إلى عدد من المصادر و المراجع ، و على رأسها كتاب "سيبويه" وخصائص "ابن جني "و لمعه ، و لسان "ابن منظور" . و كذا إلى جملة من الدراسات اللسانية الحديثة كدلالة الألفاظ ل" إبراهيم أنيس " و علم الدلالة ل" فريد عوض حيدر " و اللغة العربية معناها و مبناها ل" تمام حسان " ، بالإضافة إلى عدد من التفاسير المشهورة كالتحرير و التنوير ل" ابن عاشور" و مجالس التذكير ل" عبد الحميد بن باديس " و تفسير" ابن كثير " ، كما تمت العودة إلى بعض المجلات الأدبية الهامة و منها : التراث ، المعارف و الأثر .

و بالوصول إلى ما واجه هذا البحث من عراقيل ،يمكن القول إنها كانت كحال معظم البحوث معتبرة ، شارك في تكوينها كل من: تضارب بعض التفاسير غير المشهورة ، و التي لم يتم الاعتماد عليها في إنجاز البحث إنما تم التطرق إليها من باب زيادة تأكيد المعلومة لا أكثر، إضافة إلى وجود بعض الدراسات المشابهة للمدونة ذاتها سورة " يس "،ك (يس دراسة دلالية،رسالة ماجستير جزائرية) و(القرآن بين التفسير اللغوي والدلالي ،رسالة دكتوراه أردنية)و هو ما شكل دافعا مهما لمحاولة التميز و التفرد في دراستها من جهة و الاستفادة مما قدمته تلك الدراسات ومحاولة تجنب ما وقعت فيه من هفوات من جهة ثانية .

و في الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور "كمال بن عمر" على رعايته لهذا البحث و على ثقته التي أولاني إياها منذ مذكرة الليسانس راجية المولى عز و جل و داعية إياه أن يحتسبها في ميزان حسناته و لا يشكر الناس لا يشكر الله .

1 . **مذاهب اللغويين والفقهاء ومناهجهم في الدراسة الدلالية**

- لدى اللغويين

- لدى الفقهاء

2. **البعد الدلالي في الدراسة الصرفي**

لما حظيت اللغة العربية بما حظيت من عناية فائقة بقيام لغوييها بتحريات ميدانية واسعة النطاق لتشييد هذا الصرح العظيم الذي هو اللغة العربية ، اكتست الكلمة وحدها في هذه العناية أهمية قصوى باعتبارها البذرة الأولى التي يخلق منها المعنى ، ولما كان كتاب العربية الأجل وهو القرآن الكريم النبع الذي يقصده الكثيرون من لغويين ، نحاة ، بلاغيين و غيرهم ـ قدماء ومحدثين ـ في محاولات لكشف السر في إعجاز القرآن الكريم بأصواته وإيقاعاته وكلماته فصيغه وتراكيبه ثم دلالاته وسياقاته، وعلى هذا ارتأيت بدوري خوض غمار هذا النوع من الدراسات من خلال المدونة التي سأطبق عليها موضوع البحث وهي سورة " يس ".

حيث أُستهل البحث بهذا المدخل الموجز الذي يضم أبرز التحديدات النظرية المقترنة بالموضوع في شكلها التمهيدي ، فكانت أولى هذه التحديدات بعنوان نظرة حول مذاهب اللغويين والفقهاء ومناهجهم في الدراسة الدلالية وهذا على اعتبار أن المدونة سورة قرآنية وبالتالي لا ضير من إلقاء نظرة على آراء الفقهاء في ذلك ، وبما أن الدراسة تتسم بكونها لغوية لسانية بالدرجة الأولى وجد أنه من الضروري أن يتم تسليط الضوء على ما قال به اللغويون في الأمر ذاته .

أما التحديد النظري الثاني فكان خاصا بماهية البعد الدلالي في الدراسة الصرفية ، بالتعريف بهوية الصرف كعلم قائم بذاته مع الإلمام فيه بنظرة اللغويين العرب والغرب قديما وحديثا على حد سواء ،ليختتم هذا المدخل بإبراز مكانة وفائدة علم الصرف في اللغة العربية خاصة وفي الدراسات اللغوية عامة .

أولا. مذاهب اللغويين والفقهاء ومناهجهم في الدراسة الدلالية :

أ–لدى اللغويين:

أجمع القدماء في تعاريفهم لعلم الدلالة على أنه فرع من علوم اللغة الذي يقوم بدراسة المعنى ، إذ كانت هذه النظرة لهذا العلم منطلقة من اعتبار هذا العلم مختصا بدراسة الألفاظ المفردة ،وفي اللغة

وبرجوعنا للسان العرب نجد أن الدليل هو ما يستدل به . والدليل : الدليل وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة ، والفتح أعلى . وهو الحال ذاته في الاصطلاح إذ نجد اقتران دلالة لفظة (دلالة) في الاصطلاح بدلالتها في اللغة منتقلة من معنى الدلالة على الطريق بمعناها الحسي إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ بمعناها العقلي المجرد ،وهذا تعريف 'الشريف الجرجاني' لهذا العلم يجمل ما ذكرنا قائلا : "كون الشيء بحال يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول ."[1] هي الدلالة .

وبالعودة إلى الجهود الأولى في ميدان دلالات الألفاظ نجد أن فلاسفة اليونان كانوا من أوائل من كانت لهم الريادة في ذلك ،فهذا 'سقراط' يذهب في محاوراته إلى الربط بين الألفاظ ومدلولاتها ربطا طبيعيا ذاتيا كالحفيف ، الخرير ....إلخ وهي ألفاظ مشتقة من أصوات الطبيعة، وهذه طائفة ثانية من فلاسفة اليونان يجدون أن "الصلة بين اللغة والدلالة لا تعدو أن تكون اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس ."[2] متزعما هذا الرأي فيما بعد ' أرسطو ' .

وعند اللغويين العرب اقترنت دراسة قضايا اللفظ والمعنى بالقرآن الكريم ، فعكفت هذه الدراسات على خدمته وخدمة الشريعة الإسلامية وكذلك صونا لنقاء اللغة وحفظا لصفائها. وقد سلكت هذه الدراسات لدى اللغويين مسلكين بارزين : أولهما مسلك نظري تمثله الدراسات التي تطرقت إلى العلاقات الدلالية بين المفردات ، وثانيهما تطبيقي يبرز من خلال الأعمال المعجمية التي نشأت في شكل رسائل لغوية في غريب القرآن والحديث متسمة بطابع التفسير اللغوي لألفاظها،إضافة إلى رسائل أخرى ككتب الحيوان والنبات و كتب الدخيل و المعرب ، لتتطور فكرة الرسائل تلك على يد 'الخليل بن أحمد الفراهيدي' بوضعه معجم العين الذي عد اللبنة الأولى والمثال المحتدى به لدى العلماء في السير على نهجه في تأليف معاجمهم اللفظية والمعنوية .

[1]- فريد عوض حيدر ، علم الدلالة ،دراسة تطبيقية ونظرية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط1 ،1999م، ص11.
[2]- إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1976م ، ص07 .

وقد صبغت الدراسات الدلالية اللغوية بصبغات متنوعة :[1]صوتية ، صرفية ،نحوية ، معجمية اجتماعية وسياقية . فالصوتية هي الدلالة المستمدة من الأصوات ، والدلالة الصرفية تلك التي انبثقت من الصيغ وأبنية الكلمات ، أما النحوية فهي الواضحة من استخدام الألفاظ في الجمل على المستوى التركيبي ، والمعجمية تلك التي لم تتجاوز المعنى المعجمي الأول ، والاجتماعية ما استقل فيها مفهوم الكلمة عن أصواتها وبيئتها والذي على أساسه يتم التفاهم بين أفراد المجتمع والسياقية هي الجلية من خلال الظروف المصاحبة للفظ بما يساعده على توضيح المعنى .

ومن اللغويين من عمد إلى التمييز بين نوعين من الدلالة هما الدلالة المركزية والدلالة الهامشية[2] وذلك انطلاقا من فكرة المركز والهامش ،فا لمركزية هي ذلك القدر المشترك من الدلالة الذي يعرفه أفراد المجتمع بالكلمة ، والذي يصل بهم إلى فهم هذه الكلمة ، وقد تكون هذه الدلالة واضحة في أذهان أفراد المجتمع جميعا ، وقد تكون مبهمة في أذهان بعضهم . والهامشية ظلال من المعاني التي تختلف من فرد إلى آخر تبعا لتجارب الأفراد وخبراتهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم ، فهي دلالة تتسم بكونها دلالة فردية .

ب – لدى الفقهاء :

و ما يهم في هذا الجانب هو عرض لمحة شديدة الإيجاز عن الاعتبارات التي يوليها الفقهاء اهتمامهم وعناياتهم في دراساتهم الدلالية على اعتبار أن علماء الفقه والأصوليين من أوائل المهتمين بدراسة الدلالات والألفاظ ، فلا تكاد تجد أثرا أصوليا دون مقدمة لغوية حول المفردات التي هي مناط الحكم .وقد اتفق كل من اللغويين والأصوليين وحتى علماء المنطق على أن الدلالة –الوضعية – تنقسم إلى ثلاثة أنواع هي : دلالة المطابقة ، ودلالة التضمين ودلالة إلزامية .

[1]– مجاهد عبد الكريم ، الدلالة اللغوية عند العرب ، دار الضياء ، عمان ، دط ، دت ، ص157 .

[2] – إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص106 .

فالأولى متمثلة في اللفظ مستعملا في كامل معناه الموضوع له فدلالته عليه مطابقة ، والثانية وهي أن يدل اللفظ على جزء ما وضع له ، والثالثة وهي دلالة اللفظ على لازم عقلي أو عرفي لمعناه .

وقد اعتمد الأصوليون عبر دراساتهم لدلالات الألفاظ تأسيس الأحكام في إطار تلك الحدود نصا واستنباطا متعمقين في دلالة النص ومقسمين اللفظ من حيث وضوح الدلالة إلى واضح ومبهم .

ثانيا. البعد الدلالي في الدراسة الصرفية :

علم الصرف هو أحد فروع علم اللغة المهتم ب " أحكام بنية الكلمة مما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك ."[1] ، فعلم الصرف يهتم بهيئة الكلمة بغرض معرفة أصالة الكلمة من عدمها أي ما يمكن أن يصيبها من زيادة واعتلال هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فهو يهدف إلى معرفة أثر هذه الزيادة في معنى الكلمة وما يمكن أن تؤديه من معاني إضافية أخرى زيادة إلى معناها الأصلي والحقيقي ، وقد اصطلح على تسميته في الدراسات اللغوية الحديثة بمصطلح la morphologie باعتباره علما مهتما بالوحدات الصرفية المسماة les morphemes ومدى تأثيره في المعاني اللغوية ، وقد كان تعريف اللغويين لها بأنها: أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى ،أولها وظيفة نحوية في بنية الكلمة [2]، فالمورفيمات لها تأثير كبير في المعنى كما أن لها وظيفة نحوية في بنية الكلمة ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقسم إلى وحدات أصغر منها ، وعلى هذا فقد انتبه اللغويون إلى أن هذه المورفيمات تختلف من حيث دلالتها على المعنى وعلى الوظيفة النحوية والصرفية فقسمت بذلك إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي : مورفيمات حرة وثانية مقيدة وثالثة مورفيمات صفرية ، فالأولى ما أمكن استخدامها بحرية وبصفة

[1]- أبو عبد الله بدر الدين بن الناظم ، شرح ابن ناظم على ألفية ابن مالك ، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، 2000م ، ص582.

[2]- محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار المصرية السعودية ، القاهرة ، دط ، 2006م ، ص 102 .

منفردة مثل : امرأة، طويل، حيوان...، والمقيدة ما لا يمكن استخدامها سوى متصلة بمورفيم آخر كالألف والنون للدلالة على المثنى أو الألف والتاء للدلالة على جمع المؤنث السالم ، والصفري هو ما دل عدم وجوده على وجود مورفيم محذوف كحركات الإعراب المقدرة والضمائر المستترة[1]....إلخ .

وعلى العموم فإن البناء الصرفي يختلف من لغة إلى أخرى فهو ليس متشابها بين كل اللغات،بل إن كل لغة تنفرد ببنائها الصرفي عن اللغات الأخرى ، فمن الحقائق التي أبرزها علم اللغة الحديث أن لكل لغة ولكل لهجة نمطها الخاص بها ، وتختلف اللغات في مفرداتها و قابليتها للتغيير الداخلي، والتغيير الإعرابي اختلافا بينا فكل لغة وكل لهجة تعرف الكلمات ، لكن أنماط هذه الكلمات تختلف من لغة إلى أخرى . وهنا يهتم علم اللغة الحديث بدراسة الأنماط التي تتخذها كل لغة بمفرداتها دون أن ينظر إليها بمعيار الحسن أو القبح بل يحاول تحديد وسائل بناء الكلمات في كل لغة هادفا إلى تقرير الحقائق دون قدح أو مدح .[2]

وقد كان اهتمام اللغويين العرب القدامى بالنظام الصرفي للغة العربية جليا وهذا لإيضاح الأحكام والضوابط الخاضعة لها بنية الكلمة ، مبتكرين ما يسمى ب "الميزان الصرفي " الذي يعد من أفضل ما عرف من مقاييس في ضبط اللغات جاعلين إياه مكونا من ثلاثة أصول هي: الفاء،العين و اللام (ف، ع ، ل) على اعتبار أن أغلب الكلمات العربية تتكون من حروف ثلاثة رئيسة ، فكانت الفاء مقابل الحرف الأول ، والعين تقابل الحرف الثاني ، واللام في مقابلة الحرف الثالث ، فيكون شكلها من شكل الكلمة المراد وزنها.[3]

[1]- حلمي خليل ، مقدمة لدراسة علم اللغة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، د ط ، 2003م ، ص91 .

[2]- محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، ص106.

[3]- أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، شرح عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998م ص 13.

وقد اقترب مفهوم علم الصرف عند اللغويين القدامى من مفهوم المورفولوجيا لدى علماء اللغة المحدثين بوجود اختلافات بينهما متمثلة في كون النظام الصرفي الذي وضعه قدامى اللغويين هو نظام ينطبق على اللغة العربية وحدها أو على بعض اللغات السامية الشبيهة بها ، في حين أن المورفولوجيا هي علم أعم لها نظام صرفي يصدق على جميع اللغات المراد تحليلها صرفيا .[1]

فالنظام الصرفي للغة العربية يتكون من نقطتين أساسيتين هما : المعاني الصرفية التي تحملها الصيغ المختلفة في اللغة العربية كالمطاوعة والكثرة والتعدية ...إلخ ، والنقطة الثانية هي المباني الصرفية المتعلقة بالزوائد والأدوات المختلفة ، وتبرز العلاقة بينهما في كون المباني الصرفية تنتج معاني صرفية وظيفية وتندرج تحت هذه المباني علامات معينة مانحة المبنى الصرفي معنا واضحا ومثال ذلك كلمة الزيدان فهي بنية دالة على التثنية والألف والنون علامة التثنية هي ما جعلتها تدل على ذلك[2]،فالمورفيمات في اللغة العربية تحمل وظائف صرفية عديدة فمنها الدالة على الاسمية كالمصادر والدالة على الأفعال والأحداث والتي لا تظهر إلا من خلال الصيغة أو وزن الفعل ،والدالة على الصفات الهادفة إلى إظهار الموصوف بصفته تلك ومورفيمات أخرى..إلخ،فالمورفيمات العربية زيادة على كونها تحمل معاني صرفية بحتة فهي كذلك لها وظائف نحوية مختلفة وترتيبها في الجمل والتراكيب هو الذي يؤهلها لحمل معاني نحوية مختلفة كدلالتها على النفي والإثبات والاستفهام والتعجب والخبر الإنشاء ولا يتأتى ذلك إلا من خلال استخدام مورفيمات خاصة كأدوات الشرط، أو الاستثناء أو الاستفهام ...إلخ ومنها: أين ، كيف ، سوى و إلا ، لو ، إذا...إلخ ،فالنظام الصرفي لأي لغة لا يختلف من حيث خضوعه للتصنيف بناء على الوحدة التي تطلق عليها مصطلح المورفيم بأنواعه الحر، المقيد والصفري [3]، إنما الاختلاف كذلك من حيث البناء والتحديد والوظيفة والقيم التوزيعية .

[1]- حلمي خليل ، مقدمة لدراسة علم اللغة ، ص87 .

[2]- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط3 ، 1998م ، ص82 .

[3]- حلمي خليل ، مقدمة لدراسة علم اللغة ، ص 105.

فغاية التصريف أو الصرف لا تتوقف عند حدود وصف بنية الكلمة فقط ، بل تتعدى ذلك إلى خدمة الجمل والعبارات فهيكل الكلمة هو الذي يوصلنا للفهم الصحيح للجملة ، فكثير من مسائل النحو لا يمكن فهمها إلا بعد دراسة الصرف إذ يشكل مقدمة ضرورية لدراسة النحو وفهم معالمه .

وقد حدد علماء العرب قديما وحديثا ميدان علم الصرف مشتملا على نوعين فقط من الكلمة هما : الاسم المتمكن والفعل المتصرف ، فلا يدخل ضمن حقل دراساته الأسماء المبنية والأعجمية والأفعال الجامدة كما أنه يستغني عن الحروف ، يقول 'ابن عصفور' في ذلك : "اعلم أن التصريف لا يدخل في أربعة أشياء وهي: الأسماء الأعجمية التي عجمتها شخصية (كإسماعيل) ونحوه ، لأنها نقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللغة ، والأصوات (كغاق) ونحوه ، لأنه حكاية ما يصوت به وليس لها أصل معلوم والحروف وما شبه بها من الأسماء المتوغلة في البناء نحو (من) و(ما) لأنها ـ لافتقارها ـ بمنزلة جزء من الكلمة التي تدخل عليها فكما أن جزء الكلمة الذي هو حرف الهجاء لا يدخله تصريف فكذلك ما هو بمنزلته ."[1]

كما اشترطوا ألا تقل الكلمة في ميدان التصريف عن ثلاثة أحرف على حد قول 'ابن مالك' :[2]

حرف وشبهه من الصرف بري ..... وما سواهما بتصريف حري

وليس أدنى من ثلاثي يرى ..... قابل تصريف سوى ما غيّرا .

[1]– ابن عصفور الإشبيلي ، الممتع في التصريف ، تح : فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط 3 ،1978 م ، ج 1 ، ص35.

[2]– ابن مالك ، الألفية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د ط ، 2000 م ، ص 67 .

و يمكن- قبل الخوض في الدراسة التطبيقية -أن ننوه إلى فائدة هذا العلم الكبيرة كونه يصون اللسان عن الخطأ في المفردات ويراعي قانون اللغة في الكتابة ، فهو بحق من أجل العلوم العربية موضوعا وأعظمها خطرا و أحقها بأن تعنى به لأنه يدخل في الصميم من الألفاظ العربية ويجري مجرى المعيار والميزان و بمراعاة قواعده تخلو مفردات الكلام من مخالفة القياس التي تخل بالفصاحة وتبطل معها بلاغة المتكلمين .[1]

[1] - علي محمود النابي ، الكامل في النحو والصرف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1 ، 2004 م ، ص 8 0 .

الفصل الأول

الأبعاد الدلالية للأفعال

المبحث الأول :من حيث الأزمنة

المبحث الثاني :من حيث المعلومية والمجهولية

المبحث الثالث :من حيث الصحة والاعتلال

تشعبت أقوال النحاة في تعريف الفعل وتباينت مذاهبهم في اعتماد الحد الذي يعقد عليه هذا التعريف ،كما اختلفت كلمتهم في تقسيمه بين البصرية والكوفية .فكان أقدم ما بلغنا في تعريفه مقالة 'سيبويه': "فأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ،وبنيت لما مضى ولما يكون ولما يقع ،وما هو كائن لم ينقطع ."[1] فرأى بهذا أن الأفعال أبنية مأخوذة من المصادر لأن الأحداث هي المصادر ، وقد سار على منهاج سيبويه هذا كثير من النحاة .

ومن النحاة من ذهب لتعريف الفعل بالنظر إلى حد الزمن كالكسائي لما قال أن الفعل هو ما دل على زمان ،إلى أن توصل النحاة بعدها إلى إحكام تعريفه فوصفوه بدلالتيه باعتبار (الحدث والزمن)،وأقدم ما جاء في تعريف الزجاجي قائلا: "الفعل على أوضاع النحويين ما دل على حدث وزمان ماض أو مستقبل نحو قام يقوم "[2].

كما تجدر الإشارة أيضا إلى وجود تعاريف أخرى بنيت على حدود مختلفة عن التي ذكرت كتعريفه بشأنه في الإسناد إذ كان لنحاة القرن الرابع للهجرة (4 هـ) باع طويل في ذلك ،وأقدم تعريف اعتمد هذا الحد هو ذاك الذي أتى به 'ابن السراج' حين قال: " الفعل ما كان خبرا ولا يجوز أن يخبر عنه "[3] كما عمدوا كذلك إلى وصف الفعل بما يختص به من علامات كما ورد عن 'ابن جني': "والفعل ما حسن فيه قد ، أو كان أمرا ."[4] وقد حذا 'ابن مالك'—بعد ذلك– هذا الحذو في ألفيته حين قال :

بتاء فعلت وأتت ويا افعلي ونون أقبلن فعل ينجلي[5]

[1]– سيبويه ، الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ج 1 ، ص12.

[2]– الزجاجي ،الإيضاح في علل النحو ،تح :مازن المبارك، القاهرة ،دط ،دت، ص53.

[3]– نقلا عن: صلاح الدين الزعبلاوي ، الفعل تعريفه وأقسامه وأبوابه ، مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد37، 1990م ، ص306.

[4]– ابن جني ، اللمع في العربية ، تح : سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي ، عمان ، دط ، 1988م ، ص15.

[5]– ابن مالك ، الألفية ، ص18.

وبعد هذه البسطة الموجزة يمكن القول إن الفعل هو ما دل على حدث وزمن وهو ثلاثة أنواع: ماض، مضارع وأمر ، وهو بالنسبة لفاعله مبني للمعلوم ومبني للمجهول وبالنسبة لعمله لازم ومتعدٍ، وبالنسبة لأبنيته مجرد ومزيد ، والفعل أصل المشتقات عند الكوفيين ، وهو مشتق من المصدر عند البصريين [1].

وفي هذا الفصل سنفرد بالبحث في أفعال سورة " يس " من حيث الزمنية ، الاعتلال والصحة والمعلومية والمجهولية بتخير العينات الجلية دلاليا والتمثيل لهاو تقد يم وتوضيح ما فسر فيها.

أولا –الأفعال من حيث الأزمنة :

رأينا مما سبق أن أزمنة الفعل لدى سيبويه ثلاثة : ماض، ومستقبل يكون أمرا ومضارع أي حال مستمر ،وقد جرى النحاة على هذا فالفعل عندهم ماض ،مضارع للحال أو الاستقبال وأمر مخصص بالاستقبال . ومع هذا يبقى للسياق اللغوي دور جلي في إبراز الدلالة الزمنية للفعل بعدم التزامه بصيغة معينة دائما ، إنما باختيار الصيغة التي تتوافر لها الضمائم والقرائن التي تعين على تحميلها معنى الزمن المعين المراد في السياق . فالفعل في العربية إذن لا يفصح عن الزمان بصيغه وإنما يتحصل الزمان من بناء الجملة .[2]و هو ما سيتم العمل على توضيحه من خلال السورة .

1– الدلالة الزمنية للفعل الماضي :

لا خلاف بين أئمة النحاة على جريان الفعل على الماضي والمضارع . فالماضي ما دل على معنى مقترن بزمان مضى – والمضارع أيضا كما سيأتي – فكل صيغة فعلية حملت وزن بناء (فعل) كانت فعلا ماضيا كما أورد ذلك 'سيبويه' في كتابه لما أردف مفصلا في الفعل قائلا : " فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد "[3]. وعلى هذا يمكن القول أن الفعل الماضي الدال على زمن

[1]– خديجة الحديثي ،أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ط1 ، 1965م ، ص377 .

[2]– إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، مؤسسة الرسالة ، بغداد ، ط3 ، 1983م ، ص24 .

[3]– سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص12 .

الماضي يحمل صيغة فعل وهو دائر بكثرة في كلام العرب في شعرهم ونثرهم ، وأما وجوده في القرآن الكريم فأضفى على تعابيره أبعادا إعجازية وملامح جمالية مميزة ناهيك عن المزايا اللغوية التي وسمها التعبير بهذه الأفعال للقرآن الكريم عموما وسورة " يس " على وجه الخصوص .

وعن دوران هذه الأفعال في السورة فكانت بتعداد اثنين و ثمانين(82) فعلا تنوعت معانيها بين الدلالتين على الماضي وعلى المستقبل ،أما تلك الدالة على الماضي فنجدها في مواضع محدودة في سورة "يس" في : اتبع ، خشي ،نفخ ، بعث ، قال ، قيل ... إلخ ،ولهذا سيتم الاهتمام بكل منها بإيضاح دلالي لأزمنتها كل على حدة كالآتي :

أ- الفعلان " اتبع / خشي ":

في قوله عز وجل:{إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ}[1] فدلالة الماضي هنا ممتدة مستمرة امتداد واستمرار الحياة وهو المستقى من الدلالة التي ترمي إليها الآية وهي الاقتفاء والسير وراء سائر وذلك في اتباع الذكر وتصديقه وفي دلالة خشية الرحمان وتقواه في خويصة الأنفس .[2]وذكرت الخشية بعد الاتباع لأنها لا تحصل إلا به [3]كما لا يحصل التبشير لأهل الاتباع والخشية إلا بسببهما.

ب- الفعل " نفخ ":

من قوله تعالى:{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ }[4]إذ استعمل الماضي في الفعل (نفخ) في تحقق الوقوع كما في مثل : أتى أمر الله ، والمعنى : وينفخ في الصور أي وينفخ نافخ في الصور ، وهو الملك الموكل به واسمه إسرافيل وفيها دلالة الماضي ممتدة .

---

[1]- يس ،الآية 11 .

[2]- ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، دط ، 1984م ، ج22 ، ص352 .

[3]- عبد الحميد بن باديس ، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، ط1 ، 1982م ص 381 .

[4]- يس ، الآية 51 .

ج- الفعلان " قال / بعث ":

وقد وردا في صيغة الجمع في (قالوا وبعثنا)من خلال قوله عز وجل :{قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَانُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ }[1]وحكي قولهم في صيغة الماضي اتباعا لحكاية ما قبله(ونفخ في الصور)بصيغة المضي لتحقيق الوقوع . فالبعث كائن مستمر حتى يوم القيامة .

أما دلالة الفعل الماضي على المستقبل فمصدرها دليل يدل عليه ، أو قرينة تفيد زمن الماضي،وهو شائع جدا في القرآن الكريم ليجعل المتوقع الذي لابد من وقوعه بمنزلة الواقع . ومن باب التمثيل لهذه الأفعال في سورة " يس "نجد ورودها على صيغة فعل دالة على الاستقبال في مثل : طمس ، أراد ،عاد ، جعل ، حق...إلخ ، أما تحليلها دلاليا فكالآتي :

- الفعل " حق ":

في قوله عز وجل :{لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }[2]ففي الآية هنا نجد أن الفعل (حق) قد صاحبته قرينة لفظية هي (قد)ساهمت في وقوع دلالته على المستقبل لماتحمله من تأكيد وقوع الحدث وإزالة الشك في وقوعه [3].وحق بمعنى ثبت ووقع فلا يقبل نقضا [4] وقد ورد في السورة كلها مرة واحدة فقط.

---

[1]- يس ، الآية 52.

[2]- يس ،الآية 07 .

[3]- مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت ،ط2 ، 1986م ، ص 150 .

[4]- ابن عاشور ،التحرير والتنوير ، ج 22 ، ص349 .

– الفعل " جعل ":

وقد ورد في السورة بتواتر أربع مرات في أقواله عز من قال :{إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ }[1] و{وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ}[2] وقوله:{وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ }[3] وأيضا قوله : {الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ }[4] ،فتكرار الفعل جعل في صيغة الجمع (جعلنا)في الآيتين المتتاليتين الثامنة والتاسعة من السورة يحمل دلالة تكرار الحدث المقترن بتحقيق وقوعه [5]وتأكيدا للجعل وهو تمثيل حال المعرضين عن الحق المعاندين فيه [6]،أما عن الجعل في الآية الرابعة والثلاثين فهو جعل بعيد المدى وهو واقع في سياق إخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها لأنه جعل حاصل يوم القيامة للمؤمنين في الجنة .

– الفعل " عاد " :

ونجده في قوله تعالى:{وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ }[7] و الفعل (عاد) بمعنى الصيرورة ، أي صار شكل القمر كالعرجون ، والصيرورة لا تكون في الماضي بل في المستقبل وعلى هذا كان التعبير عنه في الآية بفعل ماض إنما الغرض من وقوعه هو المستقبل .

---

[1]– يس ، الآية 08 .

[2]– يس ، الآية 09 .

[3]– يس ، الآية 34 .

[4]– يس ، الآية 80 .

[5]– عبد الله بو خلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،دط ، 1987م ، ص55 .

[6]– ابن باديس ، مجالس التذكير ، ص 378.

[7]– يس ، الآية 39 .

– الفعل " أراد ":

والفعل أراد محقق في الآية في قوله تعالى :{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }[1] إذ نجد أن اقتران الفعل (أراد) بإذا الظرفية صرفته إلى المستقبل ، لأن هذه الإرادة حين تكون –أي في المستقبل– لا يمنعها مانع فالله تعالى قادر على كل شيء .

– الفعل " طمس ":

وقد تحقق تواجد الفعل طمس في الآية الكريمة من قوله عز وجل :{وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ }[2].ففي الآية نجد أن الفعل (طمس) تصاحب مع فعل المضارع (نشاء) وهي مصاحبة تقود إلى الدلالة عن المستقبل ، فالمضارع حين ينفى يكون واقعا موقع المضي ليس بنص في إفادة انتفاء استمرار الفعل بل يفيد استمرار انتفائه ، فالطمس على أعينهم هو لاستمرار المشيئة فالله عز وجل جعل نظام الدنيا جاريا على حصول الأشياء عن أسبابها التي وكل إليها إنتاج مسبباتها وآثارها وتوالداتها[3].

2–الدلالة الزمنية للفعل المضارع :

المضارع صيغة تدل على حدوث فعل في زمان الحال أو الاستقبال نحو يتكلم[4]فيدل على الحال إذا دخلته لام الابتداء أو ما النافية أو ليس ، وقد يدل على ذلك بلفظة دون اقترانه بأية قرينة ، ويعين الفعل المضارع للاستقبال إذا اقترن بقرائن كظروف الاستقبال أو قد أو إذا اقتضى طلب الفعل وذلك في الدعاء ، النهي ، الأمر والتخصيص ...

[1]– يس ، الآية 82 .

[2]– يس ، الآية 66

[3]– ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 22، ص51 .

[4]– جرجي شاهين عطية ، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان ، دار ريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، ط4 ، دت ، ص 26.

وفي سورة " يس " هنا نجد تقارب تواتر الأفعال المضارعة من نظيرتها الأفعال الماضية إذ بلغ إجمالي تعدادها 87 فعلا مضارعا توزعت فيها بين دلالتها على الحال و دلالتها على الاستقبال . و فيم يأتي سيتم الاكتفاء بالتحليل لعينات من الأفعال المضارعة الحاملة دلالة المستقبل فقط كالآتي :

أ–الفعل "تنذر" :

من قوله تعالى:{إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ}[1]، فلما اقترن الفعل المضارع (تنذر) ب " إنما " دل على المستقبل فالإنذار مرتبط بفعلي الاتباع والخشية .

ب– الفعل " يشكرون ":

وقد ورد الفعل في الآيتين الكريمتين من قوله عز وجل :{لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ }[2] و{وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ }[3] ،فنجد أن الفعل (يشكرون)قد تواتر في السورة بتعداد مرتين وكان منفيا في كليهما وهو ما عمل على إحداث دلالة المستقبل والاستقبال ، ففي الآية الأولى كان الإتيان بالفعل المضارع لغرض إبراز دلالة مبالغة إنكار كفرهم بأن الله حقيق بأن يكرروا شكره فكيف يستمرون على الإشراك به [4]، ودل الفعل في الآية الثانية على استمرار وتجدد هذه النعم لتركهم تكرير الشكر على هذه النعم فجيء بالفعل المضارع المفيد التجديد والاستمرارية .

[1]– يس ، الآية 11 .

[2]– يس ، الآية 35 .

[3]– يس ، الآية 73 .

[4]– ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 23 ، ص15 .

ج- الفعل " تأتيهم ":

ونجد هذا الفعل محققا في قول الله تعالى في الآية الكريمة:{وَمَا تَأْتِيهِم مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ }[1]. ففي الآية كان الفعل المضارع (تأتيهم) مسبوقا بنفي " ما " وهو ما أسهم في إبراز دلالة الاستمرار التجددي ، وتقدير المعنى : ما تأتيهم آية في حال من أحوالهم إلا كانوا عنها معرضين فإعراضهم دائم ، مستمر ومتجدد.

د- الفعل " ينبغي ":

وقد ورد الفعل في الآية من قول الله عز وجل :{لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }[2] فالفعل (ينبغي) هنا أيضا جاء منفيا ب (لا) . ففي هذه الآية بين الله تعالى أنه نظم سير الشمس والقمر على نظام يستحيل معه اتصال إحدى الكرتين بالأخرى لشدة الأبعاد مداريهما وهو نظام محفوظ في كل زمان ومكان [3]، فجيء بالفعل المضارع لنفي انبغاء ذلك وتأتيه والمعنى : نفي انبغاء إدراك الشمس للقمر .

هـ- الفعل " ينسلون ":

من قوله تبارك وتعالى في الآية الكريمة :{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ}[4] فنجد أن الفعل ورد بصيغة الجمع وهو فعل مصدره (النسلان)على وزن الغليان لما في معنى الفعل من التقليب والاضطراب ، وهو ما يتناسب وهول يوم القيامة وما يتأتى

[1]- يس ، الآية 46 .

[2]- يس ، الآية 40 .

[3]- ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،ج23 ، ص 23 .

[4]- يس ، الآية 51 .

فيه من تقلبات واضطرابات وهو ما سيحصل مستقبلا وعلى هذا كان الفعل ينسلون مضارعا دالا على الاستقبال.

و– الفعل " توقدون ":

و قد تحقق هذا الفعل في قوله عز وجل : {الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ }[1] وكان من الشكل : مسند بعد ظرف الزمان (إذا) وهو ما يفيد التكرار والاستمرار وصولا إلى المستقبل .

ز– الفعل " يدعون ":

وقد ورد الفعل في كلامه تعالى : {لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَكُمْ فِيهَا مَا يَدَّعُونَ }[2]، لما اجتمعت في هذه الآية قرائن دالة على الاستقبال كان الفعل المضارع (يدعون) هو المرجع لهذه الدلالة من خلال سبقه بأداة نفي (ما) وحمله معنى التمني وهذا الذي لا يكون إلا في المستقبل ولو تصرف إلى الدعاء أو الادعاء [3]، فهو لا يخرج عن المستقبل لأن الأماني كما الدعاء لا تتأتى إلا في المستقبل.

ح – الفعلان " نشأ / نغرقهم ":

وتحقق الفعلان في الآية الكريمة من قوله عز وجل :{وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ}[4] من خلال عطف هذه الآية على الآية التي تسبقها (إنا حملنا ذرياتهم)

[1]– يس ، الآية 80 .
[2]– يس ، الآية 57 .
[3]– ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج23 ، ص36 .
[4]– يس ، الآية 43 .

باعتبار دلالتها الكنائية على استمرار هذه الآية وقرينة ذلك أنه جيء بالفعل المضارع المتمحض في سياق الشرط لكونه مستقبلا، ثم أن لاختتام الآية بتقديم المسند إليه على المسند الفعلي (ولا هم ينقذون) أثر جلي بإفادة تقوية الحكم ، وهو نفي إنقاذ أحد إياهم .

ط . الفعلان " يسرون / يعلنون ":

من قوله تعالى:{فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ }[1]، فلما كان النهي إحدى قرائن الاستقبال دلت الآية المذكورة عليه في تعليل النهي عن الحزن لقولهم ، وكذا تعميم لجعل التعليل تذييلا أيضا . والتقدير : أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، ولو قالوه لما كان مما يحزن النبي صلى الله عليه و سلم فكيف ينهى عن الحزن منه .[2]

كان هذا تحليلا وجيزا لعينات مختارة من الأفعال المضارعة الدالة على المستقبل . أما تلك التي دلت عن الحال فلم يخصص لها بالتحليل نظرا لكون الدلالة فيها واحدة ومشتركة لم تتفرد بقرائن أو علامات مميزة –حتى يتيح لنا ذلك المجال – لدراستها مفصلا ، وهي كثيرة في السورة و منها نذكر: يؤمنون ، نكتب ، يبصرون ، نحيي ، يستطيعون ، تكونوا ، ترحمون ، نسلخ ، يقول يسألكم ، أعبد ، يكون ،يستهزؤون ، يركبون ، يأكلوا ، يخصمون ، يسعى ، يروا ...إلخ .

وهو ما يمكن رده إلى موضوع السورة وهو الإيمان بالبعث والنشور وكذا ببناء العقيدة من أساسها وهو ما لا يكون إلا بالتدبر والتأمل المصحوبين بمؤثرات مناسبة منتزعة من مشاهد يوم القيامة بصفة خاصة ، ومن مشاهد القصة ومواقفها وحوارها ومن مصارع الغابرين على مدى القرون ، وكذا المشاهد الكونية (أرض ، شمس ، ليل ، الفلك ، الأنعام ، النطفة ، القمر ...إلخ) ،بالإضافة إلى مشاهد أخرى تلمس الوجدان الإنساني كصورة المكذبين في سرهم وعلانيتهم

[1]– يس ، الآية 76 .

[2]– ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج23 . ص73 .

،وتصوير وسيلة الخلق وما إلى ذلك، وهو ما يتماشى والإتيان بالفعل المضارع للدلالةعليه ،فالإيمان لا يتأتى إلا من خلال تأمل وتدبر الإنسان في كل الأكوان وعبر كل الأزمان .

3– الدلالة الزمنية لفعل الأمر :

فعل الأمر فعل يطلب به حدوث شيء بعد زمن التكلم فهو فعل لم يحدث بعد ، وعلى هذا فقد اتفق النحاة على أن زمنه هو المستقبل . وفي سورة " يس " هنا كان تواجد هذا الفعل متواضعا –بمقارنته بنظيريه الماضي والمضارع–إذ نجده بتواتر اثنتي عشرة (12) مرة فقط في : بشره، اضرب ، اتبعوا ، اسمعون ، ادخل ،أنفقوا ،امتازوا ، اعبدوني ، اصلوها ، قل و كن . و فيما يأتي هذا تحليل لبعض منها .

1 –الفعل " قل ":

ونجده في قوله تعالى:{قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}[1]، ففي هذه الآية لم يكن المقصود تعيين المحيي ، وإنما إرادة الاستحالة فكان الجواب جواب من هو متطلب علما على بأن الجواب صالح لأن يكون إيصالا للنفي المراد منه الاستفهام الإنكاري وهو ما يلازم الاستمرار لأن الله تبارك وتعالى – دائما –لديه قدرة البعث من جديد .

2– الفعل " اضرب " :

وهو محقق في الآية الكريمة بقوله عز وجل :{ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ}[2]فالفعل (اضرب) من الضرب ، وهو مجاز مشهور في معنى الوضع و الجعل وهو في الآية المذكورة هنا في معنى الجعل . والمعنى : اجعل أصحاب القرية والمرسلين إليهم شبها

[1]– يس ، الآية 79 .

[2]– يس ، الآية 13 .

لأهل مكة وإرسالك إليهم فكان الفعل (اضرب) ممتدا من الماضي إلى امتداد الحياة مستمرا في التمثيل .

3 – الفعل " امتازوا " :

في قوله تعالى : {وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ }[1]، فالفعل امتاز مطاوع مازه ، إذا أفرد عما كان مختلطا معه ، وجه الأمر إليهم بأن يمتازوا مبالغة في الإسراع بحصول الميز لأن هذا الأمر أمر تكوين فعبر عن المعنى ، فيكون الميز بصوغ الأمر من مادة المطاوعة والمراد: امتيازهم بالابتعاد عن الجنة ، وذلك بأن يصيروا إلى النار فيؤول إلى معنى : ادخلوا النار ،فكان فعل الأمر (امتازوا) حاملا لمعنى الانفراد والإيماء إلى علة ميزهم عن أهل الجنة خاصة لما اقترن ب " المجرمون " .

4–الفعل "كن " :

وهو محقق في قوله تعالى : {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }[2] ، فنفهم من قوله عز وجل أنه تعالى إذا أراد شيئا تعلقت قدرته بإيجاده بالأمر التكويني المعبر عنه تقريبه ب (كن)،وهو أخصر كلمة تعبر عن الأمر بالكون ، أي الاتصاف بالوجود ، وهو ما تناسب وإنكارهم قدرته تعالى على إحياء الرميم ، أي لا شأن لله في وقت إرادته تكوين كائن إلا تقديره بأن يوجده، فعبر عن ذلك التقدير الذي ينطاع له المقدور بفعل الأمر من فعل الكينونة (كن) .

[1]– يس ، الآية 59 .

[2]– يس ، الآية 82 .

5. الفعل " أصلوها ":

وورد في الآية الكريمة من قول المولى تعالى : {اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ }[1]

فالفعل (اصلوها) فعل أمر للفعل صلى يصلي ، إذا استدفأ بحر النار ، وإطلاق الصلي على الإحراق تهكما ولما اقترن ب " اليوم " و التعريف فيه تعريف عهد –كما سنرى لاحقا –كان بمعنى هذا اليوم الحاضر و أريد به جواب ما كانوا يقولون في الحياة الدنيا من استبطاء الوعد والتكذيب ، فهو على هذا أمر تحقير[2].

و فيما يأتي إليكم هذا الجدول الملخص لأبرز ما تم تناوله في هذا المبحث لدلالة أفعال سورة "يس" الزمنية : ماضية ، مضارعة وأمرا .

[1]– يس ، الآية 64 .

[2]– ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 23،ص49 .

الأفعال	الدلالة الزمنية		الأنموذج في السورة	تواترها
من حيث الزمن	الماضي	دلالته على الماضي	{إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمان بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم } {ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون }	83
		دلالته على المستقبل	{ لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون }	
	المضارع	دلالته على المستقبل	{ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون}	86
		دلالته على الحال	{نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين}	
	الأمر	دلالته على المستقبل	{وامتازوا اليوم أيها المجرمون } {اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون	12

ثانيا– الأفعال من حيث المعلومية والمجهولية :

أشار بعض الدارسين إلى أن دراسة المغايرة بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول تعد من صميم البحوث الصرفية ، فالفعل ينقسم باعتبار فاعله إلى معلوم ومجهول ، فالفعل المعلوم : ما ذكر فاعله في الكلام نحو : نصر المنصور بغداد [1]، فإذا اتصل بالماضي الثلاثي المجرد المعلوم –الذي قبل آخره ألف –ضمير رفع متحرك ضم أوله إن كان من باب (فعل يفعُل) كسام ، رام سُمته الأمر ورُمت الخير ، وإن كان من باب (فعل يفعِل) نحو: باع ، جاء أو من باب (فعل يفعُل) نحو: نال خاف وكسر أوله نحو : بِعته ، جِئته ، نِلت ،خِفت ...إلخ.

والفعل المبني للمجهول ويسمى أيضا المبني للمفعول ، أو الفعل الذي لم يسم فاعله : وهو ما حذف فاعله وأنيب عنه بغيره نحو : كسر الباب ، صيم رمضان ، يحفظ الكتاب ...إلخ. [2]ويبنى الفعل الماضي المبني للمجهول بضم أوله وكسر ما قبل آخره نحو : كُتِب ، وبضم ثانيه مضافا إلى ما تقدم إن كان مبدوءا بتاء زائدة نحو : تُعلِم ، وبضم ثالثه إن كان مبدوءا بهمزة وصل نحو : استُخرِج ، وإن كان ثانيه أو ثالثه ألفا زائدة قلبت واوا نحو : قوتِل، تقوتل ، وإذا كان ثالثه ألفا مقلوبة عن أصل قلبت ياء و كسر أوله نحو : قيل ، بيع ، اختير ...إلخ ، وإذا كان مضاعفا ضم أوله ، نحو : مدّ ، شدّ وإن كان أجوفا مسندا إلى الضمير المتحرك حذفت عينه و ضم أوله إن كان مما يكسر في المبني للمعلوم فرقا بينهما نحو : خُفت ، وكسر أوله إن كان مما يضم في المبني للمعلوم فرقا بينهما نحو : سِمت .

ويبنى الفعل المبني للمجهول من المضارع بضم أوله وفتح ما قبل آخره نحو : يكتب ، يقرأ ،وإذا كان أجوفا تقلب عينه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها بعد نقل حركتها إلى ما قبلها نحو: يقال،يخاف ...إلخ .

[1]– مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط28 ، ج1 ، 1993م ، ص25 .

[2]– حاتم صالح الضامن ، الصرف ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي ، دط ، دت ، ص 122 .

أما بناؤه من الأمر ، فلا يجوز ذلك ، وإذا أريد استعمال ما يدل على الأمر مبنيا للمجهول يؤتى بمضارعه المقترن بلام الأمر مبنيا للمجهول نحو : ليُقرأ الكتاب .

وتجدر الإشارة إلى أنه ثمة أفعال تلازم صيغة البناء للمجهول دائما نحو : مُلِج ، زُهِي ، عُنِي سُلّ ، حُمّ ، أُغمِي ...إلخ. وثمة أفعال أخرى كثر استعمالها مبنية للمجهول وقل بناؤها للمعلوم نحو : زكِم ، بُهِت ، هُزِل ، نُتِج ، أولع [1]...إلخ.

أما في سورة " يس " هنا فنجد أن طغيان الأفعال المبنية للمعلوم كان واضحا ومهيمنا على نظيرتها الأفعال المبنية للمجهول بتواتر 176 فعلا تراوحت بين الماضية والمضارعة ، ومنها : قدموا تطيرنا ، جعلنا ، جاءها ، أنزل ، فطرني ، كذبوهما ، ذكرتم ، بعثنا ، كنتم ، يسعى ، يسألكم تنذر ترجعون ، أعهد ، نختم ، يكون ، يشهد ، تعقلون ، نسلخ ، يأكلوا ، ...إلخ .

وعلى سبيل التمثيل لا الحصر إليكم هذه النماذج -المحدودة الكم -توضح بعضا مما قيل:

- **الأفعال " نحيي / نكتب / قدموا / أحصيناه "**:

محققة في قول الله تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ}[2]، اجتمع في هذه الآية الكريمة أربعة أفعال مبنية للمعلوم ، أول وثاني مضارعين هما (نحيي و نكتب) وثالث ورابع ماضيين وهما (قدموا ، أحصيناه) ، إذ اشتملت هذه الآية بصريحها على علم بتحقيق البعث واشتملت بتعريضها على رمز واستعارتين ضمنيتين : استعارة الموتى للمشركين واستعارة الأحياء للإنقاذ من الشرك ، والقرينة هي الانتقال من كلام إلى كلام لما يومئ إليه الانتقال من سبق الحضور في المخيلة فيشمل المتكلم مما كان يتكلم في شأنه إلى الكلام فيما خطر له وهذه الدلالة من مستتبعات المقام وليست من لوازم

[1]- سيبويه ، الكتاب ، ج2 ، ص238 .

[2]- يس ، الآية 12 .

معنى التركيب . فيكون موقع جملة : إنا نحن نحيي الموتى استئنافا ابتدائيا لقصر إنذار الذين لم يتتبعوا الذكر ويجوز أن يكون الإحياء مستعارا للإنقاذ من الشرك ، والموتى استعارة لأهل الشرك، فإحياء الموتى توفيق من آمن من الناس ، والمراد ب (ما قدموا) الكناية عن الوعد بالثواب على أعمالهم الصالحة و الثواب على آثارهم. وفي رواية " الترمذي " عن أبي سعيد أنه قرأ عليهم : {ونكتب ما قدموا وآثارهم}فجعل الآثار عاما للحسية والمعنوية وهذا ما يلاقي الوجه الثاني من الآية { إنا نحن نحيي الموتى }، أما الإحصاء فحقيقته العد والحساب وهو كناية عن الإحاطة والضبط وعدم تخلف شيء عن الذكر والتعيين.[1]

وباعتبار ما ذُكر نجد أن الفعل المبني للمعلوم هو أنسب الأفعال إحاطة و إلماما بهذه الدلالات من : إنقاذ من الشرك فإلحاقه ذلك إدماج للإنذار والتهديد ، من ثم مسببات عمل بها إضافة إلى الإحاطة والضبط ...إلخ ، كل هذا كل هذا يتلاءم مع بناء الفعل للمعلوم سواء أكان ماضيا أم مضارعا .

وبتفصيل تحليل دلالة الفعل المبني للمعلوم في سورة " يس " بأكملها يمكن رد هذا الدوران المكثف لها في السورة لما يأتي :

– تناسبه وهدف السورة الأول وهو بناء أسس العقيدة وهو ما لا يتأتى إلا بمعلومية ويقينية تلك المعتقدات من طبيعة الوحي وصدق الرسالة ، وكذلك سوق قصة أصحاب القرية (إذ جاءها المرسلون) ، والتحذير من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة ، إضافة إلى تعرض السورة إلى قضية الألوهية و الوحدانية وقضية البعث والنشور ...

[1]– ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج22 ، ص 355 ، 356.

– مصاحبة مؤثرات مناسبة لإيقاع وصور السورة ، وهي مؤثرات منتزعة من مشاهد القيامة وكذا من مشاهد القصة ومواقفها وحوارها ومن مصارع الغابرين ومن المشاهد الكونية ، إضافة إلى تلك المشاهد التي تلمس الوجدان الإنساني وتوقظه[1] .

أما عن الفعل المبني للمجهول في السورة فتواجده كان محدودا إذ بلغ تعداده الإجمالي الخمسة أفعال هي : أنذر ، قيل وقد وردت ثلاث مرات ، ونفخ وقد دلت هذه الأفعال في السورة على معنيين دلاليين هما تعلق الغرض بغير الفاعل ، وتعلقه بالفاعل كما سنوضح ذلك حالا :

أ –الفعل "أنذر ":

و نجده في الآية الكريمة من قوله تعالى : " لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ " [2]

فأما (تنذر) فمتعلق بتنزيل على الوجه الأول و بعامله المضمر على الوجه الأخير، أي لتنذر بما كان في صدر الأعراف و قيل هو متعلق بما يدل عليه لمن المرسلين أي إنك مرسل لتنذر، و (قوما ما أنذر آباؤهم) أي لم ينذر آباؤهم الأقربون لتطاول مدة الفترة على أن ما نافية فتكون صفة مبنية لغاية احتياجهم إلى الإنذار أو الذي أنذره أو شيئا أنذره آباؤهم الأبعدون على أنها موصولة أو صفة فيكون مفعولا ثانيا لتنذر أو إنذار آبائهم الأقدمين على أنها مصدرية فيكون نعتا لمصدر مؤكد أي لتنذر إنذارا كائنا مثل إنذارهم ، و أما ختام الآية (فهم غافلون) فهي على الوجه الأول متعلق بنفي الإنذار مترتب عليه و الضمير للفريقين ، أي لم تنذر آباؤهم فهم لأجله غافلون فعلى الوجوه الباقية متعلق بقوله تعالى لتنذر ، أو بما يفيده : أنك لمن المرسلين[3]. و هو ما يؤكده كتاب الإعراب المفصل بأن جملة : ما أنذر آباؤهم في محل نصب صفة – نعت – لقوم ، بمعنى لتنذر قوما غير ما أنذر آباؤهم و يجوز أن تكون (ما) على تفسير إثبات الإنذار فتجعل مصدرية و في

[1]– سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، لبنان ، ط 11 ، مجلد 1 ، د ت ، ص 87 .

[2]– يس ، الآية 6 .

[3]– أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي ، تفسير أبي السعود ، تح : عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، دط ، دت ، ج 4 ، ص 49 ، 493 .

هذه الحالة تكون جملة : ما أنذر آباؤهم صلة (ما) المصدرية ، و تكون ما و ما بعدها بتأويل مصدر في محل نصب مفعول مطلق منصوب على المصدر ، و التقدير : لتنذر قوما إنذار آبائهم أو تكون (ما) اسما موصولا على السكون في محل نصب مفعولا ثانيا لتنذر و التقدير : لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم من العذاب [1].

و في هذه الآية الكريمة بين الله تبارك و تعالى أنه كان من المسلمين لينذر الأمة العربيةو يعلمها سوء العاقبة ما هي عليه من الشرك و الضلال معرضة عن توحيد خالق الأرض و السماوات[2] .

ب–الفعل " نفخ ":

محقق في قوله عزوجل : {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ}[3] ، فالفعل (نفخ) مبني للمجهول لعدم تعلق الغرض بمعرفة النافخ ، إنما الغرض معرفة هذا الحدث العظيم وهو الوعظ بالبعث الذي أنكروه فعمد القرآن الكريم بهذا إلى تصوير أهوال يوم القيامة وما يصاحبها من أحداث عظيمة وهو ما لا يعلمه إلا الله تعالى فكان الفعل المبني للمجهول الأنسب لتبيينه،فلم يتعلق الغرض في الآية بالنافخ وإنما تعلق بمعرفة هذا اليوم الجليل والمراد ب(نفخ) النفخة الثانية التي يحيي بها الله تعالى كل ميت وليست النفخة الأولى التي يميت الله بها كل حي ، وبينهما أربعون سنة ، تبقى الأرض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الأهوال العظام والزلازل ، وتمطر سماؤها وتجري مياهها وتطعم أشجارها ، و لا حي على ظهرها من المخلوقات ، فإذا مضى بين النفختين أربعون عاما أمطر الله من تحت العرش ماء غليظا ، فتنبت

[1]– بهجت عبد الواحد صالح ، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، دط ، دت ، مجلد 9 ، ص 431 .
[2]– ابن باديس ، مجالس التذكير ، ص 36 .
[3]– يس ، الآية 51 .

أجسامهم ، فإذا تكاملت الأجساد يحيي الله إسرافيل فينفخ في الصور فيطير كل روح إلى جسده ثم ينبثق عنه القبر .[1]

ج- الفعل " قيل ":

وورد في السورة ثلاث مرات في أقواله عز من قال : {قِيلَ ادْخُلْ الْجَنَّةَ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ}[2] و{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[3] وأيضا {وَإِذَا قِيلَ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[4]. ففي (قيل) في الآية الأول بقول أريد به الكناية عن قتله شهيدا في إعلاء كلمة الله لأن تعقيب موعظته بأمره بدخول الجنة دفعة بلا انتقال يفيد دلالة اقتضاء أنه مات و أنهم قتلوه لمخالفته دينهم وكأن قائلا قال : كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة دينه ؟ فقيل : قيل ادخل الجنة ، ولم يقل : قيل له، لانصباب الغرض إلى المقول وعظمه لا إلى المقول له مع كونه معلوما .[5]

ف(قيل) فعل مبني للمجهول جيء به للدلالة على اقتضاء وفاة الرجل وانتقاله إلى جنة النعيم ، فالغرض لم يتعلق بالفعل إنما بالرجل وجزائه يوم القيامة .[6] فالقائل " ادخل الجنة "هو الله تعالى والمقول له هو الرجل الذي جاء من أقصى المدينة وإنما لم يذكر ضمير المقول لأن القول

---

[1]- محمد الأمين بن عبد الله الشافعي ، تفسير حدائق الروح والريحان في روابد علوم القرآن ، دار طوق النجاة ، مكة ، د ط دت ، ج 24 ،ص43،44 .

[2]- يس ، الآية 26.

[3]- يس ، الآية 45 .

[4]- يس ، الآية 47 .

[5]- الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، مكتبة العبيكات ، الرياض ط 1 ، 1998 م ، ج5 ، ص 172 .

[6]- ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج22 ، ص 370 .

المذكور قول تكويني لا يقصد منه المخاطب بل يقصد به حكاية حصوله لأنه إذا حصل حصل أثره .

وبني فعل القول في الآية الثانية للمجهول لظهور أن القائل هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في تبليغه عن الله تعالى ، أي قيل لهم في القرآن وذلك لإعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان إعراضهم عن الآيات الآفاقيةالتي كانوا يشاهدونها، وعدم تأملهم فيها .أي إذا قيل لأهل مكة بطريق الإنذار بما نزل من الآيات أو بغيره .[1]

هذا ما كان من الأفعال المبنية للمجهولية و تواترها في سورة " يس " وما حملته من أبعاد دلالية واضحة من تعلق الغرض بالفاعل في مواضع ، ومن تعلقه بغير الفاعل بحذفه في مواضع أخرى وهو ما يجري كثيرا في القرآن الكريم لتعلق الغرض بالذات الإلهية العظيمة فلا يكون حينها حذف الفاعل أبلغ من ذكره .

وفي ختام هذا الحديث ، إليكم هذا الجدول الملخص لأبرز محطات الفعل في السورة من ناحية معلوميته ومجهوليته .

[1]– الألوسي البغدادي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د ط ، د ت ، ج23 ، ص 28 .

الأفعال		الدلالة	الأنموذجفيالسورة	تواترها
	مبني للمعلوم	علم بتحقيق البعث والنشور وهو من "مستتبعات المقام" الإحصاء من خلال الإحاطة والضبط	{ إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين }	176
	مبني للمجهول	تعلق الغرض بغير الفاعل	{ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون }	5

ثالثا– الأفعال من حيث الصحة والاعتلال :

وينقسم الفعل باعتبار قوة أحرفه وضعفها إلى صحيح ومعتل ، والصحة في اللغة مقابلة للمرض وتطلق أيضا على الثبوت وعلى مطابقة الشيء للواقع وهو ما أكده ابن منظور في لسان العرب : "الصُح والصِحة والصحاح خلاف السقم وذهاب المرض وقد صح فلان من علته واستصح ... وصححه الله فهو صحيح و صحاح..وهو أيضا البراءة من كل عيب وريب ...[1]".

أما معناها في الاصطلاح فملكة تصدر بواسطتها الأفعال عن موضعها سليمة ، وقيل إن الصحة مقابلة للإعلال ، والفعل الصحيح هو الذي ليس في مقابلة أصوله الفاء والعين واللام حرف علة ، أو ما كانت أحرفه الأصلية أحرفا صحيحة [2]. وهو أنماط ثلاثة : سالم ، مهموز ومضاعف ، فالسالم هو ماسلمت أصوله من الهمز أو التضعيف وحروف العلة [3]، والمهموز ما كان أحد أحرفه الأصلية حرف علة[4]، والمضاعف ما كانت عينه ولامه من جنس واحد في حالة الثلاثي وما كانت فاؤه ولامه الأولى وعينه ولامه الثانية من جنس واحد في حالة الرباعي [5].

وعن العلة ، ففي اللغة هي المرض وهذا ابن منظور مجددا يقول : " عل يعل واعتل أي مرض فهو عليل "[6].

[1]– ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د ط ، 1968 م ، مادة (صحح) ، ص238 .

[2]– مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ص 52 .

[3]– هاشم طه شلاش وآخرون ، المهذب في علم التصريف ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ، دط ، دت ، ص 109 .

[4]– مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ص 53 .

[5]– سيبويه ، الكتاب ، ج3 ، ص 529 .

[6]– ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (علل) ، ص 459 .

وفي الاصطلاح : تصاحب العلة مفهومي الإعلال والاعتلال بمعنى :" تغيير حرف العلة للتخفيف " [1]. والفعل المعتل هو ما كان أحد أصوله أو أكثر حرفا من حروف العلة الثلاثة : الألف الواو والياء . وهو أربعة أقسام : مثال ، أجوف ، ناقص ولفيف[2]، فالمثال ما كانت فاؤه حرف علة كوعد ، والأجوف ما كانت عينه حرف علة ك : قال ، والناقص ما كانت لامه حرف علة كرضي واللفيف ما كان فيه حرفان من أحرف العلة أصليان وهو قسمان لفيف مقرون ولفيف مفروق ، فالمقرون ما كان ثاني أصوله و آخرها حرفي علة ، والمفروق ما كان أول أصوله و آخرها حرفي علة.

وبالعودة لسورة " يس " نجد أن توزع هذه الأفعال كان بتواتر 56 فعلا معتلا و125 فعلا صحيحا ، ففي الأفعال الصحيحة وجدنا أن السورة قد زخرت بأنواع الأفعال الصحيحة الثلاثة : السالمة ، المهموزة والمضاعفة ، فمن السالمة وجدنا : جعلنا، كذبوهما ، ترجعون ، تطيرنا ، اضرب نفخ ، صدق ، ختم...إلخ، ومن المهموزة ف: أنذر ، أغشيناهم ، أرسلنا ، يأتيهم ويسألكم...ومن المضاعفة ف: حق ، ذللناها ، عززنا ...إلخ .

وهذه تحليلات دلالية لأنموذج واحد عن كل منها كما يأتي :

أ-خلق :

و نجده في قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾[3] فالفعل (خلقنا) فعل صحيح سالم سلمت أصوله من العلة و الهمز و التضعيف ، و الجملة معترضة من خلال آية البحر اقتضتها مراعاة النظير تذكيرا بنعمة خلق الإبل صالحة للأسفار فحكيت آية الإلهام بصنع الفلك من حيث الحكمة العظيمة في الإلهام و تسخير البحر لها و إيجادها في وقت الحاجة لحفظ

[1]- أحمد بن محمد بن أحمد الحملا وي ، شذا العرف في فن الصرف ، ص 135 .

[2]- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ص53 .

[3]- يس ، الآية 42 .

النوع ، و لذلك لم يؤت في جانبها بفعل الخلق المختص بالإيجاد دون صنع الناس ، و حكيت آية اتخاذ الرواحل بالفعل (خلقنا) و نظير هذه المقارنة هو : و جعل لكم من الفلك و الأنعام ما تركبون ، و المراد المماثلة في العظمة و قوة الحمل و مداومة السير و في الشكل[1] . و على هذا تلاءم أن يأتي الفعل المعبر عن هذه المعاني سليما من كل العلل فكان الفعل صحيحا سالما.

ب-يسأل:

إذ تحقق الفعل من خلال قوله عز و جل في الآية : "اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ"[2] في صيغة (يسألكم) ، و هو فعل صحيح مهموز وقعت همزته في وسطه ، و الجملة مؤكدة لجملة (اتبعوا المرسلين) مع زيادة الإيماء إلى علة اتباعهم بلوائح علامات الصدق و النصح على رسالتهم إذ هم يدعون إلى هدى و لا نفع ينجر لهم من ذلك فتمحضت دعوتهم لقصد هداية المرسَل إليهم ، أي اتبعوا من لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم و تربحون صحة دينكم فالهمزة المتوسطة في الفعل (يسألكم) ساهمت في إيضاح أن الأجر يصدق بكل نفع دنيوي يحصل من أحد من عمله فيشمل المال و الجاه و الرئاسة ، فلما نفي عنهم أن يسألوا أجرا فقد نفي عنهم أن يكونوا يرمون من دعوتهم إلى نفع دنيوي يحصل لهم ، و إنما قدم في الصلة (من) عدم سؤال الأجر على الاهتداء لأن القوم كانوا في شك من صدق المرسلين[3] .

[1]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 23 ، ص 28 .

[2]- يس ، الآية 21 .

[3]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج22 ، ص 367 .

ج.حق:

و الفعل محقق في قول المولى عز و جل : " لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ"[1] ، و هو فعل صحيح مضاعف تحقق التضعيف في حرف القاف و (حق) بمعنى ثبت و وقعفلا يقبل نقضا ، و القول : مصدر أُريد به ما أراد الله تعالى به إلى رسله ، و هو تفصيل لحال القوم الذين أُرسل إليهم محمد صلى الله عليه و سلم لينذرهم ، فهم قسمان : قسم لم تنفع فيهم النذارة وقسم ، أما عن الأفعال المعتلة في السورة ، و التي كان تواجدها معتبرا ، فنجدها كذلك تتوزع على أنواعها المعروفة فكان المثال و هو معتل الأول في :

أ-وعد:

في قوله تعالى في الآية الكريمة : " قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ"[2] ، فالفعل (وعد) معتل وقعت علته في أوله بواسطة حرف الواو فكان الفعل مثالا ، و هذا الكلام في الآية خير مستعمل في لاز م الفائدة و هو أنهم علموا سبب ما تعجبوا منه فبطل العجب ، فيجوز أن يكونوا يقولون ذلك كما يتكلم المتحسر بينه و بين نفسه و أن يقول بعضهم لبعضهم كلٌ يظن أن صاحبه لم يتفطن للسبب فيريد أن يعلمه به . من هذا كان وجه الشبه قائما كائنا بين سبب علة الفعل و مثاليته (وعد) و بين ما حملته الآية من دلالة.

و نجد من الأفعال المعتلة الجوفاء في مثل : جاءها ، قيل ،كانوا ، امتازوا ، نشاء ...إلخ .

[1]- يس ، الآية 07 .

[2]- يس ، الآية 52 .

ب-قيل:

وتحقق الفعل في الآية من خلال قوله عز و جل : "قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ"[1] فالفعل (قيل) معتل يندرج ضمن المعتل الأجوف ، علته الألف، فأصل الفعل(قال) إنما بني هنا للمجهول ، إذ ساهم هذا الفعل في إثبات كناية قتله شهيدا في إعلاء كلمة الله تعالى قال بعض المفسرين : قتلوه رجما بالحجارة ، و قال بعضهم :أحرقوه ، و تلك الكناية لا يفهمها إلا أهل الإسلام الذين تقرر عندهم التلازم بين الشهادة في سبيل الله و دخول الجنة[2] . و هذا ما يمكن ربطه لما يرميه الفعل الأجوف من دلالة فكون العلة تتوسط الفعل الأجوف كذلك الحال بالنسبة للمؤمن الحق الذي يسكن الإيمان عميقا في جوفه حتى وصل به الأمر للاعتقاد بدخول الجنة المقترن بالشهادة في سبيل الله .

ج-امتازوا:

في قول الله تعالى : "وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ"[3] ، فالفعل معتل أجوف علته الألف وامتاز مطاوع مازه ، إذا أفرد عما كان مختلطا معه ، وُجِه الأمر إليهم بأن يمتازوا مبالغة في الإسراع بحصول الميز لأن هذا الأمر أمر تكوين فعبر عن معنى ، فيكون الميز بصوغ الأمر من مادة المطاوعة، و المراد امتيازهم بالابتعاد عن الجنة و ذلك بأن يصيروا إلى النار فيؤول إلى معنى ادخلوا النار، من هنا كان الفعل الدال على هذا المعنى معتلا أجوفا غير صحيح ، و هذا ما يقتضي أنهم كانوا جميعا في المحشر ينتظرون ما سيُفعل بهم .

و من المعتل الناقص نجد في مثل : خشي ، يسعى ، تغن ، ينبغي ...إلخ .

---

[1]- يس ، الآية 26 .

[2]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 23 ، ص 371 .

[3]- يس ، الآية 59 .

د-خشي:

و تحقق الفعل (خشي) من خلال قول المولى عز و جل في الآية الكريمة : " إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ "[1] ، و هو فعل معتل الآخر فهو ناقص علته ممثلة في حرف الياء . و خشية الرحمان تقواه في خويصة الأنفس ، و هؤلاء هم المؤمنون تنويها شأنهم و شأن الإنذار ، فهذا قسيم قوله : لقد حق القول على أكثرهم ، و هو بقية تفصيل قوله : لتنذر قوما و الغرض تقوية دعوة الرسول صلى الله عليه و سلم"ص" في الإنذار و الثناء على الذين قبلوا نذارته فآمنوا ، فوجه المشابهة بين الخشية و الاعتلال الناقص هو عدم إعقاب الاتباع و الهدي بالإعراض فلا أبلغ من الفعل المعتل الناقص (خشي) لتوضيح هذا المعنى .

هـ- تغن :

إذ تحقق الفعل في الآية : " وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ "[2] ، فالفعل (تغن) معتل يندرج ضمن الناقص لاعتلال آخره بحرف الياء فأصل الفاعل (تغني) إنما حذفت ياؤه لأن الفعل مجزوم فوجب حذف حرف العلة الياء والمقصود : التعريض بالمخاطبين في اتخاذهم تلك الآلهة بعلة أنها تشفع لهم عند الله و تقربهم إليه زلفى ، و قد علم من انتفاء دفعهم الضر أنهم عاجزون عن جلب نفع لأن دواعي دفع الضر عند المولى أقوى و أهم فواءمت بهذا دلالة النقص التي يحملها الفعل المعتل (تغن) دلالة النقص والزيغ في وصف الآلهة المزعومة [3].

[1]- يس ، الآية 11 .

[2]- يس ، الآية 23 .

[3]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج22 ، ص 369 .

و- يسعى :

و كان هذا الفعل محققا في قول الله تعالى : " وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ "[1] ، و هو أيضا فعل معتل الآخر فهو ناقص علته الألف ، و دلالة الاعتلال والنقص هنا تتجلى من خلال مقصد الآية في أنه قد يوجد الخير في الأطراف ما لا يوجد في الوسط أو الأول ، و أن الإيمان يسبق إليه الضعفاء لأنهم لا يصدهم عن الحق ما فيه أهل السيادة من ترف و عظمة إذ المعتاد أنهم يسكنون وسط المدينة [2].

نصل بعد هذه الجولة للقول بأن الأفعال الصحيحة و المعتلة في سورة " يس " كانت متنوعة و شاملة لجميع أنواعها من سالم ، مهموز و مضاعف بالنسبة للصحيح ، و مثال ،أجوف و ناقص بالنسبة للمعتل ، و قد أضفى كل فعل منها دلالات جلية تراوحت بين الخاصة المنفردة وبين العامة المشتركة كما وضحه هذا البحث .

[1]- يس ، الآية 20 .

[2]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج23 ، ص 366 .

الفصل الثاني

الأبعاد الدلالية للأسماء

المبحث الأول : من حيث الجنس

المبحث الثاني : من حيث العدد

المبحث الثالث : من حيث التعريف والتنكير

إن اللغة العربية لغة إيجاز وإشعار وإيحاء في الألفاظ و تنسيق و ترتيب في المواقع، وتربط بين أبنيتها علاقات مميزة معطية للاسم مزايا وخصائص ودلائل تفرد بها من بين الكلم في الدراسات النحوية بانصباب الاهتمام على علاماته دون دلائله .

والاسم حقيقة هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن وضعا بأحد الأزمنة ك(زيد) و(رجل) أما باعتبار معناه فهو إما اسم عين وهو ما يدرك بإحدى الحواس ك(رجل،صوت) وإما اسم معنى وهو ما لا يدرك بإحدى الحواس ك (العلم ، الجهل)، وكلاهما إما موصوف وإما صفة ، فالموصوف ما دل على ذات أو صفة ك(رجل ، صوت ، علم وجهل)، والصفة هي ما دل على معنى منسوب إلى ذات أو شيء نحو : (زيد راكب) و (في الأعيان)و(حديث مفهوم)...[1]

وقد ميز ابن مالك الاسم عن غيره من أقسام الكلم من حيث مبناه قائلا :

بالجر والتنوين و الندا وال ومسند للاسم تمييز حصل[2]

ويمكن بإجمال الجمع بين اعتبارات المعنى والمبنى – معا – الأخذ بالاسم على اشتماله على خمسة أقسام هي :

الأول : الاسم المعين وهو الذي يسمى طائفة من المسميات الواقعة في نطاق التجربة كالأعلام و الأجسام والأعراض المختلفة ومنه ما أطلق عليه النحاة " اسم الجثة " ، ويقول فيه ابن مالك :

ولا يكون اسم زمان خبرا عن جثة و إن يفد فأخبرا

الثاني : اسم الحدث وهو ما يصدق على المصدر واسمه واسم المرة واسم الهيئة .

[1]– جرجي شاهين عطية ، سلم اللسان في الصرف ، ص 89.

[2]– تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 87 .

الثالث : اسم الجنس ويدخل ضمنه اسم الجنس الجمعي ك(عرب وترب) واسم الجمع ك(إبل ونساء).

الرابع : مجموعة من الأسماء ذات الصيغ المشتقة المبدوءة بالميم الزائدة وهي اسم الزمان واسم المكان واسم الآلة .

الخامس : الاسم المبهم وهي طائفة الأسماء التي لا تدل على معين إذ تدل عادة على الجهات والأوقات والموازين ...

وللاسم بجميع أقسامه المذكورة سمات تدل عليه سواء من حيث المبنى أو من حيث المعنى .[1]وفي مذكرتنا هذه سنقتصر البحث فيها في الأسماء على اعتبارات ثلاثة هي : الجنس" التذكير والتأنيث"، العدد" مفرد ، مثنى وجمع " و من حيث التعريف والتنكير كما سيأتي .

أولا– الأسماء من حيث الجنس " التذكير والتأنيث " :

يصطلح على باب التذكير والتأنيث بأنه الإخبار عن اللفظ على صفة ما أو الإشارة إليه إلى غير ذلك من الأحكام الخاصة بكل واحد ، وينجلي اختصاصهما في الأسماء ، وقد يستقر التذكير والتأنيث في الحروف من جهة التسمية بلفظ الحرف أو بلفظ الكلمة فتذكر على تأويل الحرف وتؤنث على تأويل الكلمة ، قال سيبويه : " العرب تختلف فيها يؤنثها بعض ، ويذكرها بعض."[2]

فالاسم باعتبار الجنس –إذن – نوعان مذكر ومؤنث ولكل منهما باعتبار الحقيقة والتأويل أقسام، فالمذكر باعتبار الحقيقة ينقسم إلى قسمين حقيقي ومجازي ، فالأول ماله

[1]– المرجع السابق ، ص 91،90 ، 92 .
[2]– سيبويه ، الكتاب ، ج3 ، ص259 .

أنثى من جنسه ويسمى المذكر الذاتي لأن تذكيره في نفسه بدون أي اعتبار خارجي ، والثاني مذكر مجازي وهو الذي عومل معاملة المذكر من الناس والحيوان وليس منهما نحو: علم،ليل..إلخ،وباعتبار تأويله ينقسم إلى مذكر مؤول وهو المؤنث الذي اكتسب التذكير عن طريق تفسيره باسم مذكر نحو: ثلاثة ، أنفس ، والثاني المذكر الحكمي ويسمى المكتسب وهو المؤنث الذي اكتسب التذكير من إضافته إلى المذكر.

أما المؤنث فباعتبار الحقيقة ينقسم إلى مؤنث حقيقي وهو ما له ذكر من جنسه أو الذي يلد ويبيض ويسمى المؤنث الذاتي لأن تأنيثه في نفسه بدون أي اعتبار خارجي ،والثاني مؤنثه مجازي وهو الذي لا يلد ولا يبيض كطاولة ، شجرة ...إلخ ، وباعتبار التأويل يقسم إلى مؤنث مؤول وهو ما كانت صيغته مذكرة في الأصل وأولت بكلمة مؤنثة لغرض بلاغي يحمل نفس المعنى ، ومؤنث حكمي ويسمى المكتسب وهو ما كانت صيغته مذكرة ولكنها أضيفت إلى المؤنث فاكتسب التأنيث منه بسبب الإضافة .

وقبل الولوج إلى التحليل التطبيقي للأسماء من حيث جنسها في سورة " يس " تجب الإشارة إلى أهمية دراسة هذا الباب فهو مطلب مهم وضروري لدى المختصين في الدراسات اللغوية ، وذلك لانتفاء ضابط دقيق في إدراك جانبيها الأساسين وهما اللفظ والمعنى ، فاللفظ لأنه لا يوجد كثير من الأسماء ما يدل على حقيقة مسماها من التذكير والتأنيث وقد تلحق بما يسمى به المذكر علامة التأنيث ، وفي الجانب المعنوي ، لا يوجد في غير الحيوان صفات طبيعية تدل على نوع جنسها ولكنها تصنف تحت المذكر والمؤنث .

ومن تمام فصاحة الكلام لدى السامع مراعاة المتحدث أو الكاتب مسألة التذكير والتأنيث ليبلغ كلامه مرماه المقصود " إن من تمام دراسة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث ، لأن من ذكر مؤنثا أو أنث مذكرا كان العيب لازما له ."[1]

وفي السورة محل الدراسة هنا سيتم التركيز على ذكر مواضع عينية محددة لكل من الأسماء المذكرة والأسماء المؤنثة حتى يتسنى الإلمام والإحاطة بجميع جوانبها الظاهرة والخفية . إذ وجد أن التعبير بالمذكر جاء في السورة للدلالة على غرضين دلاليين هما التعبير عن عطاء الرحمان من ناحية ، والانقياد لما ارتضاه لمخلوقاته من ناحية أخرى .

أما الدلالة الأولى وهي التعبير عن عطاء الرحمان فنجده واضحا جليا في (الأرض والأخضر)، فالأرض هي مؤنث في مثل قوله عز وجل :" وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ "[2] أما في سورة " يس " هنا في قوله تعالى :" وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ"[3] إذ عوملت (الأرض) معاملة النكرات في وصفها بالأفعال إذ أريد بها الجنس مطلقا لا الأرض، وقد قيل فيها أن(أحييناها) هي صفة للأرض وقد صح ذلك فالمراد بالأرض الجنس لا أرضا معينة ، وقيل أيضا ، يمنع وقوع الجملة صفة للمعرف وإن كان جنسيا وليس الغرض منه معينا ويراعي هذا المانع المطابقة اللفظية[4]، فالآية تشتمل على التأنيث في كل من لفظة (آية) ولفظة (الأرض) واجتماعهما له بالغ الأثر في إشارة التخفيف في ظل السياق العام ، فالأرض حال مقيدة لأن إحياء الأرض هو مناط الدلالة على إمكانية البعث بعد الموت ، حاملة لدلالة تقريب البعث لمناسبة الانتقال من قوله تعالى

[1]- أبو بكر الأنباري ، المذكر والمؤنث ، تح: عبد الخالق عضيمة ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، دط ، 1981م ، ص87 .

[2]- الرحمان ، الأية10 .

[3]- يس ، الآية 32 .

[4]- الزمخشري ، الكشاف ، ص 176 .

في الآية الكريمة التي تسبقها مباشرة ، فلفظة (الأرض) مؤنثة والدليل الصفة التابعة وهي الميتة و المعنى أنها كانت أرضا ميتة هامدة لا شيء فيها من النبات فإذا أنزل الله عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج وهذا تعبير ودلالة على عطاء الرحمان وكرمه بالرزق على مخلوقاته وهي دلالة جلية لهم على وجود الصانع وهو الله عز وجل وقدرته التامة على البعث والإحياء .[1]و عن (الأخضر) فنجدها في قوله تعالى :" الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون ."[2]فاللفظة هنا كانت وصفا للشجرة وكانت مذكرا وقد كان أهل الحجاز يؤنثون الجنس المميز الواحد بالتاء مثل الشجرة ، إذ يقال في الواحدة شجرة ، وأما أهل نجد فيذكرونه إلا ألفاظا استثنيت في كتب النحو وذكر بعضهم أن التذكير لرعاية اللفظ وتأنيثه لرعاية المعنى ، لأنه في معنى الأشجار والجمع تؤنث صفته ، وقيل لأنه في معنى الشجرة وكما يؤنث صفته يؤنث ضميره ، وقد جاءت لفظة الأخضر بدون تأنيث مراعاة للفظة الموصوف (الشجر) بخلوه من علامة التأنيث وهذا كما هو في لغة نجد ، وفي لغة الحجاز فيقولون: شجر خضراء على اعتبار معنى الجمع ، وقد جاء القرآن بهما في قوله : " لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليها من الحميم ". فلفظة الأرض المؤنثة ولفظة (الأخضر) المذكرة يحملان دلالة واضحة جلية على عطاء الرحمان ورزقه على مخلوقاته .[3]

أما الدلالة الثانية وهي دلالة الانقياد والتبعية لله المولى عز وجل فنجدها من خلال ألفاظ عديدة منها لفظة (الرميم) في قوله تعالى : " وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ "[4] وهي آية تحمل دلالة التعبير عن انقياد المخلوقات لخالقها عز وجل

[1]- ابن كثير ،التفسير ،ج3 ،ص570.
[2]- يس ، الآية 80 .
[3]- ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج23 ، ص77.
[4]- يس ، الآية 78.

و(رميم) على وزن فعيل وهي بمعنى فاعل والمقصود بها : بالية أشد البلاء ، وهي صفة مثل العظام التي هي مؤنث لاستواء التذكير والتأنيث فيها كما جاء به ابن عاشور الذي يرى في لفظة رميم أنها الرميم البالي : رم العظم وأرم فهو فعيل بمعنى المصدر ، ويقال رم العظم رما فهو خبر بالمصدر ، وذلك لم يطابق المخبر عنه في الجمعية وهي بلى.[1] ولم يؤنثها الزمخشري وقد جعلها خبرا .

وكذلك نجد هذه الدلالة واضحة من خلال الآية الكريمة بقوله تعالى :" وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ "[2]، فالمكان لفظ مذكر وإنما أنث تأويلا على لفظة البقعة كما هو الحال في مقام مقامة وسلام سلامة ودار دارة....إلخ ، أي لو نشاء لمسخنا الكافرين في الدنيا في مكانهم الذي أظهروا فيه عصيهم وقد عبر على لفظة (مكانه) بالجمع (مكانتهم) تعبيرا عن انقياد المخلوقات جميعها لخالقها وتبعيتها له لأنه وحده المولى عز وجل خالقهم وما العباد سوى مخلوقات منقادة إليه وتابعة له.

وفي ختام هذا المبحث أشير إلى أن تواتر الأسماء المذكرة كان مقاربا لتواتر نظيرتها من الأسماء المؤنثة ، ومن أمثلتهما على الوجهين أذكر: القرآن ، صراط ، القول ، سدا ، الذكر الغيب ، بلاغ، أجر عذاب ، ضلال ، رسول ، الليل ، العرجون ...إلخ من الأسماء المذكرة ونجد : مغفرة ، القرية ، الشمس ، المدينة ، الجنة ، السماء صيحة ، آية ، الأرض ، رحمة توصية ن فاكهة ...إلخ وغيرها من الأسماء المؤنثة في سورة " يس " . ونوعز هذا التواتر المتقارب للأسماء المذكرة والمؤنثة في السورة إلى موضوع السورة في حد ذاته ، هذا الموضوع

[1]- ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 23 ، ص75 .

[2]- يس ، الآية 67 .

الذي ارتبط بالعقيدة والوجدان الإنساني وما احتواهما من مواضيع وأهداف عديدة تتماشى مع الإتيان بالمذكر و بالمؤنث على حد سواء .

ثانيا– الأسماء من حيث العدد :

وتتمثل دراسة الأسماء من حيث العدد في الأخذ باعتبار إفراديتها وتثنيتها وجمعها،فالتثنية ما كانت من ضم مفرد إلى مثله لفظا بزيادة ألف ونون أو ياء ونون مكسورة في آخره كالرجلين ، والجمع ما كان من ضم المفرد إلى أكثر من مثله لفظا بزيادة في آخره نحو : مؤمنين مؤمنا ، أو بتغيير في بنائه مثل : كتب وصحف [1] ، ويحصر كل من الجمع والتثنية على الأسماء دون الأفعال ودون الحروف أيضا[2] .

وبتحليل هذا المبحث في سورة " يس " هنا وجد أن أهم ما حققه الإفراد فيها هو توضيحه لدلالة الاختزال التعبيري في الآيات الآتية :

قال تعالى : "يس "[3] و أيضا قال : "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ "[4] و" أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ "[5]، فكل من كلمة : يس رجل والإنسان قد حققت صيغة الإفراد ، وقد نرجع سبب استخدام الأسلوب القرآني لهاته الصيغ المفردة لأسباب عديدة تختلف مرجعيتها كل حسب ما يقتضيه السياق فنجد السبب الدلالي ونجد البلاغي ونجد حتى الإيقاعي ، فالأسباب الإيقاعية مثلا في (الإنسان) ارتبطت بموسيقى السورة وما بني عليها من تكرار الفواصل، أما دلاليا فمرتبطة بالمعنى ذاته

[1]– جرجي شاهين عطية ، سلم اللسان في الصرف ، ص 100-102.
[2]– ابن جني ، اللمع ، ص 245 .
[3]– يس ، الآية 1.
[4]– يس ، الآية 20 .
[5]– يس ، الآية 77 .

الذي تجسده اللفظة ، و هو آدم عليه السلام ، عن السبب البلاغي فيتجلى في إفراد الألفاظ في حد ذاتها وهو ما يمثل نوع من أنواع الاختزال التعبيري الذي يشمل أغراضا دلالية عديدة ومتنوعة ، وحتى إن اختص الأمر بالمعنى المفرد للفظة ف (يس) مثلا يعبر عن أبعاد جلية تمس التاريخ و الدين و الإنسانية أيضا فلا يحده بذلك زمن ولا يقصره مكان ولا يحصره اعتقاد ، فالإنسان قيمة اجتماعية و حضارية و روحية حية متنقلة ومنتشرة وناشرة وذات قابلية للنشر فلفظة (إنسان) رغم إفراديتها إلا أنها تزخم بالمعاني العميقة ذات الأبعاد العديدة ما يجعلها تسمو عن هذا الإفراد إلى معاني ودلالات بلاغية أكثر فاعلية من مجرد إفراديتها ، ومع الإشارة هنا إلى أن لفظة (يس) كذلك قد لا تخرج عن هذا الإطار خاصة لتعدد التفاسير فيها والتي يشمل إحداها معنى إنسان كما أوضحنا .

وعن لفظة (رجل) وما تحمله من تعبير اختزالي جلي واضح من خلال التفسير بأنه رجل من عند الله عز وجل وقد جاءت اللفظة منونة للتعظيم والتفخيم وقد روي عن كثيرين كابن عباس ومقاتل حبيب وغيرهما أنه ابن إسرائيل ، و روي كذلك أنه ابن امرئ كان نجارا وروي حراثا و روي قصارا و روي اسكافيا و روي أيضا نحاتا للأصنام، وهذا اختلاف بين المفسرين في اسمه وصفته وقد يكون جامعا لكل تلك الصفات ، وقد روي كذلك أنه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وكان مشرفا عليها كان ذلك الرجل قد رآهم و رأى معجزة لهم كرامة فآمن ، فلفظة (رجل) هنا مفردة حاملة دلالة بلاغية تتمثل في التعظيم والتبجيل لأنه كان رجلا مهما حينها ، بل وكان قدوة يحتذى بها في تغيير المنكر على عجل دون أجل ، و كان مستقيم الفطرة سوي النفس ، كثير الصدق طيب الأخلاق ، ف(رجل) مفردة حملت عديد المعاني البلاغية وعبرت تعبيرا اختزاليا عن العظمة والتبجيل .

أما التثنية ، فقد تجلت واضحة في الخطاب القرآني في سورة " يس " من خلال استطاعتها على إبراز قدرة الرحمان على التصرف في مخلوقاته و كذا في تحقيقها للشمولية ، إذ

نجد في قوله عز من قال: " إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ "[1]، إذ تبرز دلالة تحقيق الشمولية في الآية من خلال لفظة (اثنين) التي قال فيها ابن عباس وكعب أنها تمثل رسل الله تعالى ورغم اختلاف التفاسير فيها إلا أنها جميعا تتفق على أن اللفظة المعنية تدل على التثنية ، وعلى هذا فهي تشمل كافة الرسل ، وقد روي أن المراد بهذين الاثنين هما يوحنا و بولس ، وقيل مان و بولس وأيضا نازوص وماروص ، وقيل هما برنابا و آشاولمن تلامذة الحواريين كما أوردت ذلك أعمال الرسل ، وقد بودر هذين المرسلين بالتكذيب ولم يصدقا ، فبذلك حققت لفظة (اثنين) الشمولية المذكورة بجمعها لكافة الرسل .[2]

والدلالة الثانية التي نجحت التثنية في تحقيقها هي دلالة إبراز قدرة الله على التصرف في مخلوقاته من خلال إبراز ثنائية الألفاظ وليس من خلال تثنيتها كما سيتضح ، إذ يقول المولى عز وجل : " لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ "[3] ، فالله تعالى بقدرته الواسعة يبين أنه نظم سير كل من ثنائية الشمس والقمر على نظام يستحيل معه اتصال والتقاء إحدى الكرتين بالأخرى فنفى الله تعالى إدراك الشمس للقمر فلكل من الشمس و القمر سلطان يحكمها و نظام مسير من قبل هذا السلطان العظيم والذي هو الله سبحانه وتعالى ، فالتثنية المقصودة هنا هي تلك المعبرة عن الثنائيات (الشمس و القمر)و (الليل و النهار) وليست التثنية في معناها الاصطلاحي المعروف .

[1]- يس ، الآية 14 .
[2]- ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج22 ، ص359 .
[3]- يس ، الآية 40 .

وبالوصول إلى الجمع ، نلاحظ أن الخطاب القرآني قد عبر عن الألفاظ الدالة عن الجمع في السورة من خلال دلالات ثلاث وهي : شمولية النعيم ، شمولية الحكم و الاختزال التعبيري ، فالدلالة الأولى للجمع كانت محققة في عديد المواضع في السورة منها : الأزواج النخيل ، الأرائك ، ظلالا ، أغلال ، الأذقان ، أيديهم ، الموتى ، أصحاب ، المرسلون العباد ، القرون ، حبا ، جنات نخيل ، أعناب ، العيون ...إلخ ، وبتحليل عينات من هذه الألفاظ دلاليا وجد أن :

في قوله عز وجل : " هُمْ وَ أَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ "[1] اجتمع ثلاث ألفاظ من جنس الجمع حاملة دلالة شمولية النعيم و هي : (أزواجهم ، ظلال و الأرائك)، فالأولى (أزواجهم) مضافة إلى الضمير المتصل هم و أصلها (أزواج) وهي جمع للمفرد (زوج)، ويطلق أيضا على معنى الصنف المتميز بخواصه من نوع الموجودات تشبيها له بصنف الذكر وصنف الأنثى ، وهو يطلق على كل من الذكر والأنثى من الحيوان والإنسان والنبات ، واللفظة هنا – أزواجهم – يجوز حمل معناها على معنى التذكير بخلق أصناف الحيوان الذي منه الذكر و الأنثى ، و هذا إدماج لذكر آية أخرى من آيات الانفراد بالخلق ، فخلق الحيوان بما فيه من القوى لتناسله وحماية نوعه و إنتاج منافعه هو أدق الخلق صنعا و أعمقه حكما و أدخله في المنة على الإنسان ، وقد جيء بضمير جماعة العقلاء (هم) تغليبا لنوع الإنسان نظرا لكونه المقصود بالعبرة من هذه الآية ، فبهذا الشعور الإجمالي وقع عدها في ضمن الاعتبار بآية خلق الأزواج من جميع النواحي .[2]

أما لفظة (ظلال) فهي جمع للفظة المفردة (ظل) كجمع فعل على فعال كشعب شعاب ، و يحتمل أن يكون الجمع ظُلة بالضم كبرمة برام و هو الوقاية عن مضار

[1]– يس ، الآية 56 .

[2]– ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 23 ، ص 16 .

الألم،ولأهل الجنة من ظل الله تعالى ما يقيهم الأسواء ، فجمعت اعتبارا لكل واحد منهم من ذلك أو بالتعدد لشخص واحد باعتبار تعدد ما منه الوقاية و يحتمل أنه جمع باعتبار كونه عظيم الشأن جليل القدر كجمع اليد بمعنى القدرة ، وفسرت الظلال أيضا من قبل أبي حيان أنها الملابس ونحوها من الأشياء التي تظل كالستور ، و يجوز حمل الظل على العزة والمناعة،وهو غير معنى الوقاية عن مضار الألم ، و إلى غير ذلك من تفاسير و معان تحملها لفظة (ظلال) ترمي في مجملها إلى دلالة شمولية نعيم المولى تبارك و تعالى الذي يمن به على عباده[1].

و عن لفظة (الأرائك) فهي جمع للمفرد أريكة و هو السرير ، و قيل الوسادة ، و قيل كل ما اتكئ عليه فهو أريكة ، و قيل لا تكون أريكة حتى يكون السرير في الحجلة فإذا كان السرير بغير حجلة لا تكون أريكة ، و في الصحاح : الأريكة سرير منجد مزين في قبة أو بيت وجمعها أرائك و تسميتها بذلك إما لكونها في الأرض متخذة من أراك وهو شجر معروف أو لكونها مكانا للإقامة من قولهم : أرك بالمكان أروكا ، وأصل الأروك الإقامة على رعي الأراك ثم تجوز به في غيره من الإقامات، و هي تحمل دلالة على نعيم الله الذي أراده سبحانه و تعالى لعباده المؤمنين في جنة الخلد.

وفيما يخص الدلالة الثانية التي يبرزها الجمع في سورة " يس " و هي عن شمولية الحكم فنجدها واضحة من خلال لفظة (العباد) في قوله تعالى : " يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ "[2] فكلمة (العباد) لفظة دالة على الجمع ومفردها لفظة (عبد) و العباد اسم للبشر ، والعبد هو المملوك وجميع الناس عبيد الله تعالى لأنه خالقهم و المتصرف فيهم ، قال تعالى: "رِزْقًا لِلْعِبَادِ " ، و يجمع على عبيد و عباد

[1]- الألوسي ، روح المعاني ، ج 23 ، ص 36 .

[2]- يس ، الآية 30 .

وغلب الجمع الأول على عبد بمعنى مملوك ، و الجمع الثاني على عبد بمعنى آدمي ، و هو تخصيص حسن من الاستعمال العربي و التعريف في العباد تعريف الجنس المستعمل في الاستغراق و هو استغراق ادعائي روعي فيه حال الأغلب على الأمم التي يأتيها رسول لعدم الاعتداء في هذا المقام بقلة الذين صدقوا الرسل ونصروهم فكأنهم كلهم قد كذبوا[1]. و تجدر الإشارة في هذا الباب إلى عدم تطرقنا بالتفصيل إلى أنواع الجمع من حيث المذكر السالم والمؤنث السالم وغيرهما من أنواع الجموع لاقتصارنا في عملية البحث و التحليل على أبرز العينات الجلية دلاليا.

أما دلالة الاختزال التعبيري الذي يعبر عنه الجمع في السورة فهو مجسد من خلال الآية الكريمة في قوله تعالى :"لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ"[2] فلفظة (ثمره) هي المعبرة عن الدلالة المعنية بالتحليل إذ نجد أن الضمير المتصل الهاء في ثمره دال على الشمول وعلى العموم و على كافة الخبرات و الأنعام التي خلقها الله عز و جل ،و بهذا تكون لفظة (ثمره) حاملة معنا اختزاليا باختصارها للخطاب القرآني و إعجازها له . فالمقصود من (ثمره)فوائده فهي عائدة على المجهول و هو الجنات أي النخيل و الأعناب وقد قيل في (عملته) أنها بمعنى الذي عملته أيديهم ، أو من الذي عملوه أو صنعوه بقواهم .

وكذلك نجد قوله عز و جل في الآية : " وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ"[3] فلفظة (حبا) هي جمع للفظة المفردة (حبة) فالحب اسم جمع حبة ، و هو بزرة النبت مثل البرة و الشعير [4]، و إخراج الحب من الأرض هو

[1]- ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 23، ص8 .

[2]- يس ، الآية 35 .

[3]- يس ، الآية 33 .

[4]- ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 23 ، ص13 .

إخراجه من نباتها فهو جاء منها بواسطة و هذا إدماج للامتنان في ضمن الاستدلال ولذلك فرع عليه (فمنه يأكلون) و تقديم منه على يأكلون للاهتمام تنبيها على النعمة و الرعاية الفاصلة ، و قد جاءت نكرة لأنه يدل على العموم و هو معظم ما يؤكل و ما يعاش به فهو دلالة على أنه الشيء الذي يتعلق به معظم العيش فتجلت بهذا دلالة الاختزال التعبيري .

ونجد أيضا من الدلالات المعبرة عن الاختزال التعبيري لفظة (طائركم) في قوله تعالى :

" قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ"[1] فلفظة (طائركم) لفظة مفردة إلا أنها في هذه الآية تحمل دلالة الجمع الدالة أيضا على الحظ و النصيب (حظكم ونصيبكم) من خير وشر ، و لم يذكر الخطاب القرآني لفظ الطير إلا جمعا فبالإضافة إلى الطائر جعل شاملا لكل ما يتطير به فهو يحمل دلالة الجمع وعبر به اختزالا في لفظة مفردة .

وبعد هذا أكتفي بما حللت من عينات لأصل في ختام هذا المبحث للقول بأن الأسماء من حيث العدد قد تنوعت بين إفرادها و جمعها و هذا الذي يرد إلى موضوع السورة و هدفه الأساس الرامي إلى توضيح ملامح العقيدة الإسلامية متفردة بأبوابها و خصائصها ، و جامعة لمزايا و صفات العقائد الأخرى ، مع تواجد خافت وبسيط جدا للأسماء المثناة .

وفيما يأتي هذا جدول ملخص لأهم التحليلات التي وضحت من خلال سورة " يس " :

[1]- يس ، الآية 19 .

الأسماء من حيث العدد	الدلالة	الأنموذج
المفرد	الاختزال التعبيري : _ إيقاعا _ دلالة _ بلاغة	" يس " " وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى" " أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين"
المثنى	تحقيق الشمولية إبراز قدرة الرحمان "الثنائيات المتلاحقة"	" إذ أرسلنا اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون " " لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون "
الجمع	شمولية النعيم شمولية الحكم الاختزال التعبيري	" هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون" "ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون" "وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون "

ثالثا– من حيث التعريف والتنكير :

لا يخفى أن كثيرا من الأحكام النحوية و إثبات القواعد الكلية و الجزئية مبني على التنكير والتعريف فهما مما يكثر دورانهما في أبواب العربية ، ففي الرد على سؤال : هل المعرفة أصل أو النكرة؟ قيل: لا بل النكرة هي الأصل ، لأن التعريف طارئ على التنكير ، و إن قيل ما حد النكرة و المعرفة ؟ قيل : حد النكرة ما لم يخص الواحد من جنسه ، فإن قيل : فبأي شيء تعتبر النكرة من المعرفة ؟ قيل: بشيئين : أحدهما دخول الألف و اللام نحو : الفرس ،الغلام و دخول (رب) عليها نحو : رب فرس، فإن قيل : فعلى كم نوع تكون المعرفة ؟ قيل : هي على خمسة أنواع : الاسم المضمر ، العلم ، اسم الإشارة ، المعرف بالألف و اللام وما أضيف إلى أحد[1] . و قيل هي سبعة : الاسم الذي دخلت عليه (ال) اسم العلم،الضمير ، اسم الإشارة ، الاسم الموصول و المضاف لواحد مما ذكر و المنادى .

و بتحليل الدلالة في سورة " يس " لوحظ أن تواجد الأسماء النكرة كان مقترنا بدلالتي التعظيم و التفخيم في عديد المواضع من السورة ، و هذه عينات تدل على ذلك .

ـ نفس وشيء الواردتين في الآية :"فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"[2]، وفيه قول يشعر بالتعريض بأنهم سيلقون جزاء قاسيا لكنه عادل لا ظلم فيه لأن نفي الظلم يشعر بأن الجزاء مما يخال أنه متجاوز معادلة الجريمة ، و قد انتصبت (شيئا) على المفعول المطلق أي شيئا من الظلم فوقوع نفس و شيئا نكرتين في سياق النفي يعم انتفاء كل ذلك عن كل نفس و انتفاء كل شيء من حقيقة الظلم و ذلك يعم كل الأنفس ... و لكن المقصود أنفس المعاقبين ، أي أن جزاءهم على حسب سيئاتهم جزاء عادل ، وإذ

[1]– أبو البركات بن الأنباري ، أسرار العربية ، تح : محمد بهجت البيطار ، المجمع العلمي العربي ، دط ، دت ،ص 341 .
[2]– يس ، الآية 54 .

كان تقديره من الله تعالى و هو العليم بكل شيء كانت حقيقة العدل محققة في مقدار جزائهم ، إذ أن كل عدل من غير عدل الله معرض للزيادة و للنقصان في نفس الأمر ، لكنه يجري على حسب اجتهاد الحاكمين . [1]

كما نجد في الآية الكريمة في قوله عز و جل : "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ"[2] فلفظة (مالكون) تأتى فيها التنكير تعظيما للأنعام كناية عن تعظيم الملك ، أي بكثرة الانتفاع و هو ما أشار إليه تفصيلا و إجمالا فيما تلتها من الآيات من قوله تعالى : " وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ " إلى قوله : "وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ" ، و أن إضافة الوصف المشبه الفعل و إن كانت لا تكسب المضاف تعريفا لكنها لا تنسلخ منها خصائص التنكير مثل التنوين ، و نجد كذلك لفظة (صراط) في قوله عز وجل : " عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " [3]و أيا ماكان فالجزاء بالصراط المستقيم ما يعم العقائد والشرائع الحقة و ليس الغرض من الإخبار الإعلام بتمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته ليقال إن ذلك حاصل قبله لما أن كل أحد يعلم أن المرسلين لا يكونون إلا على صراط مستقيم ، بل الغرض الإعلام بأنه موصوف بكذا ، و أن ما جاء به الموصوف بكذا تفخيما لشأنهما فسلكا في مسلك سلوكا لطريق الاختصار ، و أيضا التنكير في (صراط) للتفخيم فهو دال على أنه أرسل من بين الصرط المستقيمة على صراط لا يمكن وصفه و هذا شيء لم يعد من قبل ، و لا يرد أن الطريق المستقيم واحد ليس إلا ، و أيضا

[1]- ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 23 ، ص 41 .
[2]- يس ، الآية 71.
[3]- يس ، الآية 4 .

هو فرض و الفرض تعظيم هذا الصراط بأنه لا صراط أقوم منه واقعا أو مفروضا و لا نظر إلى أن هناك آخر أولا ، و هذا قريب من أسلوب مثلك لا يفعل كذا فافهم و لا تغفل[1] .

أما عن الأسماء المعرفة في السورة فكثيرة جدا و سيتم الإفراد بعينة واحدة بالتحليل الدلالي لكل نوع منها كما سيأتي :

أ – المعرف ب(ال):

لما كانت (ال) ذات حضور دائم في بنى كثير من بنى العربية واسعة الدوران في الاستعمال اللغوي ، كانت عرضة للتوسع والتغيير في استعمالهم وهذا أدى بالضرورة إلى أن أفاض النحويون في الحديث عنها بل و توسعوا حتى أننا لا نكاد نجد بابا من أبواب النحو إلا و فيه حديث لهم في (ال) . و برصد الكلمات المعرفة ب (ال) في السورة وجدأنها تتنوع بين أقسامها الثلاثة المعروفة في العربية : العهدية ، الجنسية و الاستغراقية و فيم يأتي هذه نماذج محللة دلاليا من كل واحدة منها :

– ال العهدية:

وهوأن تدخل (ال) على الاسم فتعرفه على معنى العهد كقولك : جاءني الرجل فإنما تخاطب بهذا من بينك و بينه عهد برجل تشير إليه[2] .و قد يكون عهدا ذكريا و قد يأتي ذهنيا، فمن أمثلة الذكرية قوله عز و جل : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ

[1] –الألوسي ، روح المعاني ، ج 22 ،ص 212 .

[2] – عامر مهدي صالح العلواني ، دراسة نحوية نقدية في معنى الضرورة دخول ال بمعنى الذي على الفعل المضارع ، بحث منشور في مجلة كلية المعارف ، جامعة الأنبار ، قسم اللغة العربية ، 2007م ، ص212 .

يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ"[1] فلفظة (المرسلين) لفظة معرفة ب (ال) العهدية ، و قد ذكرت في الآية التي تسبقها على صيغة النكرة (لمرسلون) .

و نجدها أيضا في قوله تعالى : " أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ " [2]، فوجه حمل التعريف في (الإنسان) هنا على التعريف العهدي أنه لا يستقيم حملها على غير ذلك ، و هو الإنسان المعين المعروف بهذه المقالة يومئذ ، لأن جعله للجنس يقتضي أن جنس الإنسان ينكرون البعث ،كيف وفيهم المؤمنون و أهل الملك ،كما أن حملها على الاستغراق أبعد غلى أن يراد به الاستغراق العرفي و ليس مثل هذا المقام من مواقعه[3] .

و نجد كذلك من العهد الذهني في قوله عز و جل : "فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"[4] ، ف(اليوم) ظرف و تعريفه للعهد ، و هو عهد حضور يعني يوم الجزاء و فائدة ذكره التنويه بذلك اليوم أنه يوم العدل .

[1]- يس ، الآية 20.

[2]- يس ، الآية 77 .

[3]- ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 23 ، ص 75 .

[4]- يس ، الآية 54 .

-ال الجنسية :

و قد تدخل (ال) على الاسم لتعريف الجنس و ذلك أن تدخل على اسم واحد من جنس فتكون تعريفا لجميعه لا لواحد منه بعينه[1]. و كأنموذج عنها نجد قوله تعالى : " لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ"[2]، فالتعريف في الآية جاء في لفظة (القول) و هو تعريف للجنس و المقول محذوف لدلالة تفريعه عليه ، و التقدير : لقد حق القول : أي القول النفسي و هو المكتوب في علمه تعالى أنهم لا يؤمنون فهم لايؤمنون ، فالقول قول الله فيهم بما سبق في علمه أنهم لا يؤمنون ، و (فهم) أي أكثرهم[3].

-ال الاستغراقية:

و هي تتنوع بين اعتباري حقيقة الأفراد و صفات الأفراد ، و من ذلك نجد قوله تعالى في الآية الكريمة : " يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ"[4] و هو من كلام الله تعالى واقع موقع الرثاء للأمم المكذبة للرسل شاملا للأمة المقصودة بسوق الأمثال السابقة ، فالتعريف في (العباد) تعريف الجنس المستعمل في الاستغراق و هو استغراق ادعائي روعي فيه حال الأغلب على الأمم التي يأتيها رسول لعدم الاعتداء في هذا المقام بقلة الذين صدقوا الرسل ونصروهم فكأنهم كلهم قد كذبوا ، و العباد هي اسم للبشر و هو جمع عبد كما ورد سابقا .

[1]- عامر مهدي صالح العلواني ، دراسة نحوية نقدية ، ص216.

[2]- يس ، الآية 7 .

[3]- ابن باديس ، مجالس التذكير ، ص375 .

[4]- يس ، الآية 30 .

و في ختام كلامنا عن الأسماء المعرفة ب (ال) يجب الإشارة إلى أن توزعها في سورة "يس" كان متباينا بين العهدية بصورة جلية و مهيمنة ، و بين الجنسية و الاستغراقية في صورتين متواضعتين ومحدودتين .

ب –المعرف بالإضافة :

وهو واضح في السورة في عديد المواضع التي لا تخرج عن نطاق معنيين دلاليين أساسين هما التعميم و الشمولية ، و التفخيم و التعظيم في قوله عز و جل : " وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ "[1] فقوله (أصحاب القرية) بتقدير مضاف أي : مثل أصحاب القرية ، و هذا المضاف بدل من (مثلا) بدل كل من كل أو عطف بيان له على القول بجواز اختلافهما تعريفا و تنكيرا ، و جوز أن يكون المقدر مفعولا و هذا حالا، و بذلك تكون الآية قد حققت دلالة الشمولية.

كما تحققت هذه الدلالة كذلك من خلال الآية الكريمة في قوله تبارك و تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ "[2] ، فعبارة (كل شيء) احتوت على لفظ نكرة (كل) مضافة إلى (شيء) و المراد بها هو كل شيء من أعمال الناس كما دل عليه السياق فذكر (كل شيء) لإفادة الإحاطة و العموم لما قدموا و آثارهم من كبيرة و صغيرة، فالكلمة (كل) نصت على العموم من اسم الموصول و من الجمع المعرف بالإضافة ، فتكون جملة: و كل شيء أحصيناه في إمام مبين مؤكدة لجملة : و نكتب ما قدموا وآثارهم و مبنية لجملها و يكون عطفها دون فصلها

[1]– يس ، الآية 13.

[2]– يس ، الآية 12 .

مراعاة لما اشتملت عليه من زيارة لفائدة ، كما يجوز أن يكون المراد ب : كل شيء ، كل ما يوجد من الذوات و الأعمال ، و يكون الإحصاء إحصاء علم ، أي تعلق العلم بالمعلومات عند حدوثها ، و يكون الإمام المبين علم الله تعالى ، و الظرفية ظرفية إحاطة ، أي عدم تلفت شيء عن علمه كما لا ينفلت المظروف عن الظرف ، وجعل علم الله إماما لأنه يجري على وفقه تعلقات الإرادة الربانية و القدرة فتكون جملة : و كل شيء أحصيناه ، على هذا تذييلا مفيدا أن الكتابة لا تختص بأعمال الناس الجارية على وفق التكاليف أو ضدها بل تعم جميع الكائنات، وهذا ما حقق دلالة الشمولية [1].

أما عن الدلالة الثانية التي تعبر عنها الأسماء المعرفة بالإضافة فهي التفخيم و التعظيم في مثل قوله عز و جل : " تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ "، فالمصدر تنزيل جاء نكرة إنما بإضافته إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى العزيز و الرحيم تحول إلى معرفة ، لأن ما اشتمل عليه القرآن لا يعدو أن يكون من آثار عزة الله ، كما نجد هذه الدلالة واضحة في الآية الكريمة بقوله عز وجل : " وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ"[2]، فبإضافة (آيات) إلى اسم الرب المضاف إلى الضمير هم لتفخيم شأنها المستتبع لتهويل ما اجترأوا عليه في حقها و المراد بها : إما هذه الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله تعالى وتوابع آلائه تعالى الموجبة للإقبال عليها و الإيمان ...إلخ ، و إما ما يعمها و الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات و تعاجيب المصنوعات التي من جملتها الآيات الثلاث السابقة لها.

[1]- الألوسي ، روح المعاني ، ج 22 ، ص 358 .
[2]- يس ، الآية 46 .

ج – الاسم الموصول :

الاسم الموصول هو ما لا يتم معناه إلا بجملة تذكر بعده مشتملة على ضميره و تسمى صلة له، و الأسماء الموصولة قسمان : خاصة و مشتركة ، و يحتاج الاسم الموصول إلى صلة و الصلة هي الجملة التي تذكر بعده فتتم معناه ، و حكم الصلة و هو أن تكون معهودة عند المخاطب و أن تكون جملة خبرية أو شبه جملة ، كما لا بد أن تشتمل الصلة على ضمير يسمى العائد[1]. و فيم يأتي هذه عينات من سورة " يس " – محل الدراسة – لأسماء معرفة جاءت في صيغة أسماء موصولة :

– الذي :

و قد وردت في عديد المواضع من السورة و منها قوله عز و جل : " الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا "[2] و أيضا قوله تعالى : " فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"[3] ، فالاسم الموصول (الذي) نجده من الشكل إفراد الضمير مع إفراد العائد عليه و هو اسم موصول يؤتى به للمفرد المذكر و قد ورد لتعظيم ما ذكر في إطار الصلة من أسرار حكمته وبدائع قدرته وسلطانه عز و جل ، ففي الآية بدل من (الذي أنشأها) بدلا مطابقا و إنما لم تعطف الصلة على الصلة فيكتفي بالعطف عن إعادة اسم الموصول لأن في إعادة الموصول تأكيدا للأول و اهتماما بالثاني حتى تستشرف نفس السامع لتلقي ما يرد بعده فيفطن بما في هذا الخلق من الغرابة إذ هو إيحاء الضد و هو نهاية الحرارة من ضده و هو الرطوبة ، و هذا هو وجه وصف الشجر بالأخضر، إذ ليس المراد بالأخضر اللون و إنما المراد لازمه و هو الرطوبة ، و في الثانية بيان لروائع نعمته الموجبة

[1]– جرجي شاهين عطية ، سلم اللسان في الصرف ، ص 180 .

[2]– يس ، الآية 80 .

[3]– يس ، الآية 83 .

لشكره و تخصيصه العبادة له عز و جل و تعظيما و إجلالا لشأنه تعالى فهو المحيي المميت المنشئ الخالق[1] .

و نجد من الأسماء الموصولة حاملة لدلالة أخرى كما في قوله عز و جل : " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[2] ففي هذه الآية اسمان موصولان هما (ما) و (الذين) و قد ثبتت في كليهما دلالة إفراد الضمير مع إرادة الجمع ، فإظهار الموصول من قوله (قال الذين كفروا) في مقام الإضمار مع أن مقتضى الظاهر أن يقال : قالوا أنطعم ...إلخ ، للإيماء إلى أن صدور هذا القول منهم إنما هو لأجل كفرهم و لأجل إيمان الذين سئلوا الإنفاق عليهم ، و اللام في الذين يجوز أن تكون للتعدية كما يجوز أن تكون للعلة.

د – اسم الإشارة :

اسم الإشارة هو ما وضع لمشار إليه ، ويغلب أن يرافقه إشارة حسية أو معنوية، ويكون المشار إليه إما قريبا أو متوسطا أو بعيدا ، و أسماء الإشارة للقريب هي : للمذكر المفرد (ذا) و (ذان و ذين) لمثناه و (أولاء) لجمعه ، و للمؤنث (ذي ، ذه ، تي و ته) للمفردة و(تان ، تين) لمثناها و (أولا) لجمعها ، و للمتوسط لمذكره (ذاك ، ذانك ، ذينك وأولئك) و لمؤنثه (تيك ، تانك ، تينك و أولئك) ، و للبعيد لمذكره (ذلك ، ذانك،ذينك و أولالك) و لمؤنثه (تلك ، تانك تينك و أولالك). و تدخل (هاء) التنبيه على أسماء الإشارة للقريب جوازا و هو الأكثر استعمالا في العربية فيقال : هذا ، هذه ، هذان...إلخ

[1]– ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 23 ، ص77 .

[2]– يس ، الآية 47 .

ويجوز دخولها كذلك أسماء الإشارة للمتوسط و لكنه قليل إلا في (هاتيك) فإنه غالب فيها أما أسماء الإشارة للبعيد فلا يجوز دخولها عليها مطلقا .

و من أسماء الإشارة ما يختص بالمكان و هو (هنا) للقريب و (هناك) للمتوسط و(هنالك و ثم) للبعيد [1] ، وعلى هذا فأسماء الإشارة تنقسم بحسب المشار إليه إلى قسمين : قسم يلاحظ فيه المشار إليه من ناحية إفراده ، مثناه و جمعه مع مراعاة التذكير و التأنيث والعقل ، و عدمه في كل ذلك ، و قسم يجب أن يلاحظ فيه المشار إليه أيضا ، و لكن من ناحية قربه أو بعده أو توسطه بين القرب والبعد [2] .

و بالعودة لسورة " يس " وجد أنها عجت بأسماء الإشارة و قد تنوعت دلالتها بين وعد الرحمان و جزائه للكفار و بين التعظيم لجلالته سبحانه و تعالى و غيرها من الدلالات والمعاني التي برزت من خلال السورة و منها قوله عز و جل في الآية الكريمة : " وَأَنِ ٱعۡبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ "[3] ف(هذا) اسم إشارة للمفرد المذكر جاءت مشيرة إلى الدين القويم بناء على الإشارة إلى عبادته تعالى لأنه المعروف في الصراط المستقيم ، وجعل بعضهم الإشارة إلى ما عهد إليهم من ترك عبادة الشيطان و فعل عبادة الله عز و جل ورجح بأن عبادته تعالى إذا لم تنفرد على عبادة غيره سبحانه لا تسمى صراطا مستقيما : أي هذا صراط بليغ في استقامته جامع لكل ما يجب أن يكون عليه واصل لمرتبة يقصر عنها التوصيف و التعريف و لذا لم يقل هذا الصراط المستقيم أو هذا هو الصراط المستقيم .

[1]- جرجي شاهين عطية ، سلم اللسان في الصرف ، ص175، 176 .

[2]- عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ،ط 3 ،ج 1 ، ص 321 ، 322 .

[3]- يس ، الآية 61 .

و هي دلالة تشير و ترمي إلى عظمة الله تعالى و جلالته ، و منها كذلك نجد قول الله تعالى: " وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" [1] ، فاسم الإشارة في الآية هو (ذلك) و هو إشارة إلى الجري المفهوم من (تجري) أي ذلك الجري البديع الشأن المنطوي على الحكم الرائقة التي تحار في فهمها العقول و الأذهان ، و هي بذلك تشير إلينا إلى خصيصتين من صفات الله تعالى و هي العزة و الإحاطة بالعلم ، وهي دلالة تجسد لنا عظم الله تعالى و عزته عز و جل.

و من أسماء الإشارة كذلك نجد قول المولى تبارك و تعالى : " هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُم تُوعَدُونَ"[2] واسم الإشارة فيها (هذه) و فيها إقبال على خطاب الذين عبدوا معبودات سولها لهم الشيطان ، إذ تبدو لهم جهنم بحيث يشار إليها و يعرفون أنها هي جهنم التي كانوا في الدنيا ينذرون بها و تذكر لهم في الوعيد مدة الحياة ، فالآية استئناف يخاطبون به بعد تمام التوبيخ و التقريع و الإلزام و التبكيت عند إشرافهم على شفير جهنم ، أي هذه جهنم التي ترونها جهنم التي لم تزالوا توعدون بدخولها على ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام و المبلغين عنهم بمقابلة عبادة الشيطان ، فاسم الإشارة (هذه) يحمل إشارة دلالية إلى وصف جهنم و ما ينتظر الكفار فيها إشارة إلى يوم البعث الذي وعد به الكفار بمعنى التهديد و الوعيد .

و خلاصة الكلام في أسماء الإشارة نوضح أن تواجدها و دورانها في سورة " يس "كان معتبرا و متنوعا بأنواعه المعروفة حاملا لدلالتين جليتين هما تعظيم الله تعالى و قدرته عز وجل، و تهديد و وعيد للكفار بجهنم التي كذبوا بها في دنياهم .

[1]- يس ، الآية 38 .

[2]- يس ، الآية 63 .

وصولا في اختتام هذا المبحث إلى القول بأن الأسماء توزعت في السورة بين النكرة والمعرفة بصفة متعادلة تقريبا ، و قد بدا ذلك جليا بالإسهاب بتحليل نماذج عن كل منها مع اقتصارنا في الأسماء المعرفة على أربعة أنواع هي المعرف ب(ال) ، المعرف بالإضافة ، الأسماء الموصولة و أسماء الإشارة فقط .

ليكون هذا الجدول – أخيرا – موضحا لأهم ما ورد من تحليلات تخص الأسماء ودلالتها في صورة ملخصة و مختصرة .

الأسماء	دلالتها		الأنموذج
من حيث التعريف و التنكير	النكرة	التعظيم و التفخيم و التبجيل	" فاليوم لا تظلم نفس شيئا و لا تجزون إلا ما كنتم تعملون " " أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون "
	المعرفة	المعرف ب(ال) العهدية الجنسية الاستغراقية	" و جاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين " " لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون " " يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون"

		المعرف الإضاف	التعميم و الشمولية التفخيم و التعظيم	" و اضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون " " تنزيل العزيز الرحيم"
		الاسم الموصول	إفراد ضمير مع إفراد العائد عليه إفراد الضمير مع إرادة الجمع	" الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا " " و إذا قيل أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين "
		اسم الإشارة	تهديد ووعيد الكفار تعظيم الله تعالى	" هذه جهنم التي كنتم توعدون" " وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم "

الفصل الثالث

الأبعاد الدلالية للمشتقات

المبحث الأول : اسم الفاعل

المبحث الثاني : اسم المفعول

المبحث الثالث : صيغة المبالغة

إن أكثر الأبنية استعمالا في اللغة العربية تتمثل في الأفعال و تصاريفها و في المشتقات والجموع القياسية السالمة منها و غير السالمة : إنها صيغ حية تفيد تنمية ألفاظ اللغة لتلائم احتياجات العصر ، على عكس الأبنية قليلة الاستعمال التي جاءت على بناء محدود يمكن عده و إحصاؤه و للمشتقات آثار بلاغية في الكلام الفصيح و يختلف بعضها عن بعض بحسب اختلاف المبحث الذي يستعمل فيه كل مشتق ، فبالنظر إليها من حيث الوظيفة و عدمها وجد أنها تنقسم إلى قسمين هما :

1 – قسم يعمل عمل فعله ، و أطلق عليه اسم الصفة و ينحصر في أربعة مشتقات و هي : اسم الفاعل ، اسم المفعول ، الصفة المشبهة و أفعل التفضيل ، و تعمل هذه المشتقات بشروط مذكورة في كتب النحو .

2 – قسم لا يعمل عمل فعله فهي ملحقة بالجوامد و ليس لها حكم المشتقات العاملة كاسم الآلة، اسم المكان و اسم الزمان ، و بمقارنة هذه المشتقات بما اشتقت منه وجدنا تناسبا بين المشتق والمشتق منه قد يكون في اللفظ و في المعنى و في ترتيب الحروف ، و قد يكون في اللفظ فقط أو في المعنى فقط ، مع عدم ترتيب الحروف الأصول[1] .

[1] – بلقاسم بلعرج ، لغة القرآن الكريم ، دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول ، دار العلوم ، عنابة ، د ط ، د ت ، ص33.

أولا- اسم الفاعل :

اسم الفاعل هو الاسم الذي يصاغ للدلالة على الحدث و من قام به ، و يصاغ من الفعل المبني للمعلوم على أوزان مختلفة أشهرها (فاعل) نحو جالس و نائم ، فجالس تدل على الجلوس و على فاعله ، و قد اختلف العلماء فيما يدل عليه اسم الفاعل فقد ذهب أكثرهم إلى أنه يدل على التجدد و الحدوث[1] ، و ذهب بعضهم إلى دلالته على الثبوت ، قال الجرجاني : " إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء ، فإذا قلت (زيد منطلق) فقد أثبت الانطلاق فعلا له من غير أن تجعله يتجدد و يحدث منه شيئا فشيئا ، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك (زيد طويل و عمرو قصير) ، فكما لا يقصر هاهنا أن تجعل الطول و القصر يتجدد و يحدث ، بل توجبهما و تثبتهما فقط و تقتضي بوجودهما على الإطلاق ، كذلك لا تتعرض في قولك : (زيد منطلق) لأكثر من إثباته لزيد[2] "، ويشبه اسم الفاعل الفعل المضارع لفظا و معنا ، فلفظا في تتابع حركاته وسكناته ، و أما من حيث المعنى فيشبهه في دلالته على الحال و الاستقبال . و يمكن أن نلخص أهم مزايا و خصائص اسم الفاعل فيما يأتي :

-دلالة اسم الفاعل على الحدوث تميزه عن الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت ، فعندما نقول : فلان جالس ، فإن حدث الجلوس غير ثابت ، فقد تتغير حالة ذاك الفلان إلى أخرى كأن تكون المشي أو الجري .

-دلالة اسم الفاعل على الثبوت تميزه عن الفعل المضارع الذي يدل على التجدد و الحدوث. وهذا الثبوت الذي في اسم الفاعل هو ثبوت نسبي لا يرقى لثبوت الصفة المشبهة كما ذهب إليها

[1]-ابن جني ، الخصائص ، ج 3 ، ص 103.

[2]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 134 .

الجرجاني فإذا أريد تحويل الصفة المشبهة من الدلالة على الثبوت إلى الدلالة على الحدوث حولت إلى اسم فاعل .

أما عن صياغة اسم الفاعل فهي من :

الفعل الثلاثي: يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد على زنة (فاعل) ، و يكثر هذا البناء من (فَعَلَ) اللازم و المتعدي ، و من (فَعِلَ) للمتعدي فقط [1] .

الفعل غير الثلاثي: تكون صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي بإبدال حرف مضارعه ميما مضمومة و كسر ما قبل الآخر [2] .

وهنا في سورة " يس " و بعملية رصد لجميع أسماء الفاعلين فيها وجد أنها جميعا لا تخرج عن نطاق غرضين دلاليين هما : أول خاص بتعلق الصفة بالموصوف و ثان دال على الثبوت . فالدلالة الأولى تحققت بارزة من خلال أسماء الفاعلين المصاغة من الأفعال الثلاثية في مثل : غافلون صادقين ، سابق ...إلخ ، أما تلك التي حملت دلالة الثبوت فقد وردت تأكيدا لوقوع الحدث وإثباتا له ، و قد جاءت جميعها – تقريبا – أسماء لفاعلين مصاغة من أفعال غير ثلاثية نحو : متكئون ، مجرمون ، مستقيم ...إلخ .

و فيما يأتي هذه بعض التحليلات الدلالية للعينات الأكثر بروزا في السورة :

أ – " غافلون "

من قوله عز و جل : ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾[3] ف (غافلون) اسم فاعل على صيغة الجمع مصاغ من الفعل الثلاثي (غفل)، و هي بمعنى التسبب على عدم إنذار

[1]– عبد العزيز عتيق ، المدخل إلى علم النحو والصرف ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط2 ، 1967م ، ص84 .
[2]– سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 282 .
[3]– يس ، الآية 6 .

آبائهم أنهم متصفون بالغفلة وصفا ثابتا ، أي فهم غافلون عما تأتي به الرسل و الشرائع فهم في جهالة وغواية، إذ تراكمت الضلالات فيهم عاما فعاما و جيلا فجيلا ، فهذه الحالة تشتمل جميع من دعاهم النبي صلى الله عليه و سلم سواء من آمن بعد و من لم يؤمن ، والغفلة صريحها الذهول عن شيء و عدم تذكره ، و هي هنا كناية عن الإهمال و الإعراض عما يحق التنبيه إليه .

ب- " السابق ":

و هي محققة في قوله تعالى في الآية الكريمة : " لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ "[1] ف(سابق) اسم فاعل مصاغ من فعل ثلاثي هو (سبق)، والسبق بمعنى التخلص و النجاة ، بمعنى أن الليل ليس بمفلت النهار ، ولا يستقيم تفسير السبق هنا بمعناه المشهور و هو الأولية بالسير لأن ذلك لا يتصور في تداول الليل و النهار ، و لا أن يكون المراد بالسبق ابتداء التكوين إذ لا يتعلق بذلك غرض مهم في الآية ، على أن الشأن أن تكون الظلمة أسبق في التكوين ، و الغرض التذكير بنعمة الليل و النهار فإن لكليهما فوائد للناس فلو تخلص أحدهما من الآخر فاستقر في الأفق لتعطلت منافع جمة من حياة الناس والحيوان ، و في الكلام اكتفاء ، أي لأن التقدير : و لا القمر يدرك الشمس ، و لا النهار سابق الليل [2] .

ج – " مجرمون ":

في قوله تبارك و تعالى : " وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ "[3] ف(المجرمون) اسم فاعل على صيغة الجمع مصاغ من الفعل الرباعي (أجرم) ، و هي من توزيع خطابين على مخاطبين في

[1]- يس ، الآية 40 .
[2]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 23 ، ص 26 .
[3]- يس ، الآية 59 .

مقام واحد و نداؤهم بعنوان (المجرمون) للإيماء إلى علة ميزهم عن أهل الجنة بأنهم مجرمون فاللام في (المجرمون) موصولة ، أي أيها الذين أجرموا فانفردوا عن المؤمنين إلى مصيركم نحو النار ، و أثرها هنا الطلب زيادة للتهويل و التعنيف [1] .

د – " مستقيم " :

و قد ورد في موضعين في سورة " يس " من قوله عز و جل : " عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ " [2] و" أَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ"[3] ف(مستقيم) اسم فاعل مصاغ من الفعل غير الثلاثي (استقام) فطرأ عليه ما يطرأ عادة على مثله من الأفعال من تغيير ياء المضارعة ميما مضمومة و كسر ما قبل الآخر ، إلا أنه في هذا المقام غير ما قبل آخره (الألف) إلى ياء تلاؤما مع طبيعة الفعل ، فالمراد بالصراط المستقيم في الآيتين واحد و هو ما يعم العقائد و الشرائع الحقة و ليس الغرض من الإخبار الإعلام بتمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته ليقال إن ذلك حاصل قبله لما أن كل أحد يعلم أن المرسلين لا يكونون إلا على صراط مستقيم بل الغرض الإعلام بأنه موصوف بكذا و أن ما جاء به الموصوف بكذا تفخيما لشأنهما فسلكا في مسلك سلوكا لطريق الاختصار [4] .

و في الآية الثانية ، رجح بعضهم بأن عبادته تعالى إذا لم تنفرد عن عبادة غيره سبحانه لا تسمى صراطا مستقيما ف(هذا صراط مستقيم) جيء بها لبيان المقتضى للعهد بعبادته تعالى أو

[1]- الألوسي ، روح المعاني ، ج23 ، ص 39 .
[2]- يس ، الآية 4 .
[3]- يس ، الآية 61 .
[4]- الألوسي ، روح المعاني ، ج 22 ، ص212 .

للعهد بشقيه و وروده نكرة للمبالغة و التعظيم ، أي هذا صراط بليغ في استقامته جامع لكل ما يجب أن يكون عليه واصل لمرتبة يقصر عنها التوصيف و التعريف [1] .

و في ختام كلامنا في اسم الفاعل يجب التنويه إلى زخم سورة " يس " به بتعداد بلغ ثلاثا وعشرين (23) اسما تنوع بين المصاغ من الفعل الثلاثي و ذلك المصاغ من الفعل غير الثلاثي في مثل: (كافرين ، غافلون سابق ، صادقين ، خامدون ، مبين ، مستقيم ، معرضين ، متكئون ...إلخ) و قد تجاذبتها كما ورد دلالتين بارزتين هما : دلالة ثبوت الصفة في الموصوف ، و دلالة تأكيد وقوع الحدث.

[1]- المرجع السابق، ج 23 ، ص 40 ، 41 .

ثانيا – اسم المفعول :

اسم المفعول هو الاسم الذي يصاغ للدلالة على الحدث ، و على من وقع عليه الحدث [1] ، على وجه التجدد و الحدوث [2] ، و قد لا يخلو اسم المفعول من دلالة على الثبوت الذي يقتضيه سياق ما، و يصاغ من فعله فتكون من الثلاثي على زنة (مفعول) نحو مضروب ، مكتوب من ضرب وكتب ، و يصاغ من غير الثلاثي على زنة مضارعه المبني للمجهول بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة و فتح ما قبل آخره .

و في سورة " يس " هنا وجد أن اسم المفعول كان حاضرا بنسبة معتبرة و بتعداد حوالي خمسة عشرة (15) اسما كان معظمها مصاغا من أفعال غير ثلاثية ما عدا اسم مفعول واحد و هو (المشحون) الذي هو مصاغ من الفعل الثلاثي (شحن) ، و ذلك في قوله تبارك و تعالى : ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّاتِهِمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾[3] ، فالفلك المشحون هو سفينة نوح و معنى حمل الله ذرياتهم دونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم ، و أدخل في التعجيب من قدرته في حمل أعقابهم إلى يوم القيامة في سفينة نوح [4].

والمشحون أي المملوء ، و قيل هو مستعمل على أصله و هم الأولاد الصغار الذين يستصحبونهم و قيل : المراد به النساء فإنه يطلق عليهن ، و في الحديث أنه عليه الصلاة و السلام فهن عن قتل الذراري و فسر بالنساء ، و قيل : الفلك المشحون هو بطون النساء ، ذكره الماوردي و نسب إلى علي كرم الله وجهه [5] .

---

[1]- سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 348 .

[2]- فاضل السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، ط 1 ، 1981 م ، ص384 .

[3]- يس ، الآية 41.

[4]- الزمخشري ، الكشاف ، ج 5 ، ص180 .

[5]- الألوسي ، روح المعاني ، ج 23 ، ص 27،26 .

أما عن أسماء المفاعيل المصاغة من أفعال غير ثلاثية فكثيرة و منها :

أ – " مرسلون ":

و قد تواترت في سورة " يس " ست مرات على شاكلة : مرسلون ، مرسلين ، المرسلون المرسلين في مواضع منها قوله عز و جل : " إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ"[1] و قوله أيضا : " وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ"[2] و غيرهما من الآيات التي ورد فيها اسم المفعول (مرسلون) إذ ورد هذا الاسم في صيغة جمع المذكر السالم في حالتي الرفع ، النصب والجر ففي الآية الأولى مثلا كانت جواب قسم و تأكيد هذا الخبر بالقسم و حرف التأكيد و لام الابتداء باعتبار كونه مرادا به التعريض بالمشركين الذين كذبوا بالرسالة ، فهو تأنيس للنبي محمد صلى الله عليه و سلم و تعريض بالمشركين ، فالتأكيد بالنسبة إليه زيادة تقرير و بالنسبة للمعنى الكنائي لرد إنكارهم [3] . وتخصيص القرآن بالإقسام به أولا و بوصفه بالحكم ثانيا تنويه بشأنه على أمل وجه [4] . فأوضح دلالة يمكن أن تبينها هذه الآيات من خلال اسم المفعول(مرسلون) هي الإرسال .

[1]– يس ، الآية 3 .

[2]– يس ، الآية 13 .

[3]– ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 22 ، ص 346 .

[4]– الألوسي ، روح المعاني ، ج 22 ، ص 212 .

ب -" محضرون ":

و نجد أيضا من بين أسماء المفاعيل المتكررة في السورة اسم المفعول (محضرون) و قد وردت ثلاث مرات في أقواله عز من قال : " وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ "[1] و" إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ"[2] و قوله أيضا : " لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ"[3] ، فاسم المفعول (محضرون) مصاغ من الفعل غير الثلاثي (أحضر) و قد ورد في الآيات الثلاث على صيغة جمع المذكر السالم في حالة رفعه ، إذ حمل هذا الاسم دلالة واحدة في جميع الآيات وهي دلالة الحضور للحساب و الجزاء و العقاب ففي الآية الثانية مثلا نجد أن ذلك الوصف هو المقصود من الاستثناء المفرغ ، أي ما كان ذلك النفخ إلا صيحة واحدة لا يكرر استدعاؤهم للحضور بل النفخ الواحد يخرجهم من القبور و يسير بهم و يحضرهم للحساب ، إذن دلالة حضور الجزاء و الحساب واحدة في الآيات الثلاث ، إنما التغير البسيط في تفاصيل و أحداث كل آية على حدا [4].

و من أسماء المفاعيل التي جاء ورودها في السورة مرة واحدة نجد : مقمحون ، مهتدون المكرمين مستقر ... إلخ ، ف(مستقر) مثلا من قوله تعالى في الآية الكريمة : " وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ "[5] ، و (مقمحون) من قوله : " إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ"[6] ففي هذه الآية مثلا نجد أن اسم

[1]- يس ، الآية 32 .
[2]- يس ، الآية 53 .
[3]- يس ، الآية 75 .
[4]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 23 ، ص 39 .
[5]- يس ، الآية 38 .
[6]- يس ، الآية 8 .

المفعول (مقمحون) ورد مصاغا من الفعل غير الثلاثي (أقمح) و قد جاء الاسم على صيغة الجمع المذكر السالم في حالة الرفع ، فالمقمح هي المجعول قامحا ، أي رافعا رأسه ناظرا إلى فوقه يقال : قمحه الغل إذ جعل رأسه مرفوعا و غض بصره فمدلوله مركب من شيئين [1] ، و هي دلالة واضحة و جلية مضفية سماتها على سورة " يس " بأكملها .

و خلاصة القول في اسم المفعول ، تجدر الإشارة إلى أن تواتره في سورة " يس "كان معتبرا و مؤثرا و حاملا لدلالات بارزة ، و بمقارنته باسم الفاعل نجد أن تواتر اسم المفعول في السورة جاء في المرتبة الثانية بعد تواتر اسم الفاعل من ناحية المشتقات .

[1]- ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 22 ، ص 350 .

ثالثا :صيغة المبالغة :

تعتبر صيغة المبالغة من المشتقات الملحقة باسم الفاعل ، و تأتي للدلالة على المبالغة و على الكثرة في الحدث المنسوب إلى الذات على وجه التغير و الحدوث . فإذا أريد تأكيد المعنى و تقويته والمبالغة فيه حُوِّل من اسم الفاعل إلى أبنية المبالغة ، و في العربية أوزان عديدة للمبالغة [1] : فعّال مفعال ، فعول ، فعيل و فعل ... إلخ و لكل بناء منها دلالته التي تميزه عن غيره من الأبنية الأخرى .

و تصاغ أبنية المبالغة من الفعل الثلاثي المجرد ، و قد ورد بناؤها بقلة من المزيد (أفعل) نحو: درّاك ، سميع و معطاء من أدرك ، أسمع و أعطى .

فصيغ المبالغة – إذن – هي أبنية قصد بها التكثير في الوصف و قد حصر معظم الصرفيين صيغها في الخمس المذكورة سابقا ، و قد أضاف إليها الغلاييني ستة أوزان أخرى هي : فعّيل كصدّيق فعّالة كفهّامة ، مِفعيل كمسكين ، فُعّال ككُبّار ، فُعّول كقُدّوس و فيْعول كقيوم [2] ، و تشترك المبالغة و الصفة المشبهة في الصيغ : فعيل ، فعل و فعول ، فما ورد له اسم فاعل عد في صيغ المبالغة إذ هي معدلة عن فاعل ، أما ما لم يرد له اسم فاعل فهو صفة مشبهة .

و في سورة " يس " وجد أن صيغ المبالغة قد احتلت المرتبة الثالثة تواترا من بين كل المشتقات الواردة فيها ، و تأتي بعد اسم المفعول و الذي يحتل بدوره المرتبة الثانية تواترا بعد اسم الفاعل كما تم الإشارة إلى ذلك مسبقا ، و من صيغ المبالغة الواردة في السورة نجد التي على وزن فعيل نحو : عليم ، خصيم ، صريخ ، رميم ... إلخ ، و ما ورد على وزن فعال نحو : خلاق ، أما عن دراستها دلاليا فكالآتي :

[1]– جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، شرحه و ضبطه و علق حواشيه : محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، د ط ، د ت ، ج 2 ، ص 243.

[2]– مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ج 1 ، ص 143 .

-" خلاق ":

من قوله تعالى في الآية الكريمة : " أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ "[1] ، فصيغة المبالغة في الآية واقعة في الجملة (و هو الخلاق العليم) معترضة في الكلام ، و الواو اعتراضية ، أي هو يخلق خلائق كثيرة و واسع العلم بأحوالها و دقائق ترتيبها ، و ذلك لأنه لما تبين الاستدلال بخلق أشياء على إمكان خلق أمثالها أرتقي في هذه الآية إلى الاستدلال بخلق مخلوقات عظيمة على إمكان خلق ما دونها ، فصيغة المبالغة (خلاق) معناها كثر الخلق ، و قد جاءت على وزن (فعال) و قد تلتها مباشرة في الآية صيغة مبالغة ثانية على وزن (فعيل) و هي عليم و تحمل معنى واسع العلم كثير الاطلاع فكانت (الخلاق العليم)صيغتي مبالغة دالة على قدرة الله تبارك و تعالى على الخلق الكثير و كذا على العلم و الاطلاع على أحوال خلقه ، فخلاق أي كثير المخلوقات و عليم أي كثير المعلومات [2] .

-" صريخ " :

و هي من الصيغ التي وردت على وزن فعيل ، إذ يقول الله عز و جل : " وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ"[3] ، إذ نجد أن لفظة (صريخ) في الآية كانت دالة على صيغة مبالغة ، فالصريخ هو الصارخ المستغيث المستنجد ، تقول العرب : جاءهم الصريخ ، أي المنكوب المستنجد لينقذوه ، و هو على وزن فعيل بمعنى فاعل ، و يطلق الصريخ على المغيث فعيل بمعنى مفعول ، و ذلك أن المنجد إذا صرخ به المستنجد صرخ هو مجيبا بما يطمئن له من النصر [4] وهي دلالة كبيرة على قدرة الله تبارك و تعالى تسخيره البحر ليحمل السفن ، و هو من تمام الآية

[1]- يس ، الآية 81 .

[2]- الزمخشري ، الكشاف ، ج 5 ، ص197 .

[3]- يس ، الآية 43 .

[4]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 23 ، ص 29 .

التي امتن الله بها عليهم ، و وجه الامتنان أنه لم يغرقهم في لجج البحار مع قدرته على ذلك فصريخ : أي لا مغيث لهم يغيثهم إن شئنا إغراقهم ، و قيل هو المنعة [1] .

- **"خصيم / رميم :**

من قوله تبارك و تعالى في الآيتين الكريمتين : " أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ، وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ"[2] ، فنجد في الآيتين وجود صيغتي مبالغة على وزن فعيل و هما (خصيم ، رميم) فالأولى مبالغة في معنى فاعل أي مخاصم فهو شديد الخصام و ذكر النطفة تمهيدا للمفاجأة بكونه خصيما مبينا عقب خلقه ، أي ذلك الهين المنشأ قد أصبح خصيما عنيدا فتطاول و تجاوز ، و عن صيغة رميم ، فالرميم هو البالي يقال: رم العظم و أرم إذا بلي فهو فعيل بمعنى المصدر ، يقال : رم العظم رميما ، فهو خبر بالمصدر و هي تحمل دلالة الإنكار أي نكران ذلك كما هو الحال من أحوال العظام ما تبعد معه من الحياة غاية البعد و هو كونها رميما أي بالية أشد البلى ، و الظاهر أن (رميم) صفة مشبهة لا اسما جامدا فإن كان من رم اللازم بمعنى بلى فهو فعيل بمعنى فاعل أي صيغة مبالغة ، فالرميم هي صفة ثابتة للعظام بعد الموت ، فلم تؤنث لأنه غلب استعمالها غير جارية على موصوف [3].

كانت هذه عينات عن تواجد صيغ المبالغة في سورة " يس " و إن كان هذا التواجد متواضعا إذ لم يتجاوز إجمالي عددها خمس صيغ ، و هذا جدول ملخص يوضح كيفية توزع المشتقات التي عونينا بالبحث في دلالاتها في السورة .

[1]- محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير ، تح : عبد الرحمان عميرة ، د ط ، د ت ، ج 4 ، ص 490 .
[2]- يس ، الآية 78،77 .
[3]- الألوسي ، روح المعاني ، ج 23 ، ص 56 .

المشتقات	الأنموذج	الدلالة	التواتر
اسم الفاعل	من الثلاثي:" لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون " من غير الثلاثي:" على صراط مستقيم"	الثبوت وتعلق الصفة بالموصوف	22
اسم المفعول	من الثلاثي: " وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون " من غير الثلاثي: "واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون "	الوصف	15
صيغةالمبالغة	على وزن فعال : " أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى و هو الخلاق العليم " على وزن فعيل : "و إن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم و لا هم ينقذون "	قدرةالله تبارك وتعالى وعلمه الواسع	5

يصل هذا البحث في نهاية مشواره إلى عدد هام من النتائج التفصيلية المتعلقة بكل جزئية منه و كذا النتائج العامة المستنبطة من البحث ككل . أما العامة فهي :

أولا :

القرآن الكريم كتاب الله الذي أنزله هدى للعالمين ، فهو نبع فياض لا ينضب معينه نهل منه الأوائل فكشفوا عن مباحث كثيرة في الإعجاز و البلاغة و النحو و غيرها من العلوم ولا يزال يدعو الأجيال في كل زمان إلى مدارسته و اكتشاف أسراره الدفينة ، فالقرآن الكريم هو تعبير بياني مقصود أي أن كل كلمة و كل حرف فيه وُضِع وضعا مقصودا ،وكتب التفسير المشهورة هي عماد إنجاز مثل هذه البحوث ، فرغم اختلاف عبارات المعرفين لمصطلح التفسير إلا أنه كان في هذا البحث المنطلق الأساس فسواء كان حاملا لمعنى شرح القرآن وبيان معناه و الإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته ، أو كان ذلك العلم الذي يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن و مدلولاته و أحكامه الإفرادية و التركيبية و معانيها التي تحمل عليها حال التركيب فالأمران سيان في إنجاز هذا البحث .

ثانيا:

جوهر اللغة نشاط إنساني ، نشاط من قبل الفرد ليجعل نفسه مفهوما من قبل الآخرين،و نشاط من قبل الآخرين ليفهموا ما يدور عقل الفرد ، و أن كل ظاهرة قد ينظر إليها من جهة الشكل الخارجي أو من جهة المعنى الداخلي ، و الشكل الخارجي هو صيغ الكلمات و مواقعها ، و الداخلي هو المعاني و الأغراض ، و على ذلك فالوصف النحوي والصرفي ما هو إلا وصف للعلاقات الدلالية التي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها ببعضها الآخر ، والعلاقة التي تصفها هذه القواعد الصرفية و النحوية هي نفسها مستمدة من أمرين اثنين :

الأول : لغوي يحكمه وضع الكلمات بطريقة معينة و بصيغة معينة في كتل صوتية خاصة .

الثاني : عقلي و هو المفهوم المترتب على الوضع السابق من حيث ارتباط كل هيئة تركيبية بدلالة وضعية معينة .

ثالثا:

تعالج سورة " يس " مواضيع هامة هي :

- تأكيد رسالة النبي محمد صلى الله عليه و سلم كما أشارت إلى ذلك جل التفاسير .
- تذكير بنشأة الإنسان الأولى .
- طبيعة الإيمان في قلب الرجل المؤمن و جزاء التصديق .
- قصة التكذيب و عاقبة المكذبين .
- عرض المشاهد الكونية و منها مشهد من يوم القيامة الطويل .

أما عن النتائج التفصيلية الخاصة بكل فصل من الفصول الثلاثة ، ففي الأبعاد الدلالية للأفعال تم التطرق إلى الفعل من حيث زمنه فشهدت السورة تنوعا ملحوظا لهذه الأفعال باعتبار السياق النصي فكان منها الماضي و الحاضر و المستقبل و الأمر الممتد ، كما عالج هذا الفصل الأفعال من حيث بنائها للمعلوم و المجهول و كانت منوعة في نسب أقل من التي كانت في حيثية زمنها ، إضافة إلى معالجة قضية الصحة و الاعتلال فيها ، و التي لم تخرج كذلك عن دائرة التنوع هي الأخرى ، إذ شهدت السورة مزيجا منوعا للأفعال بين الماضية و المضارعة و التي كانت للأمر من جهة و بين تلك المبنية للمجهول و نظيرتها المبنية للمعلوم من جهة ثانية و كذا الصحيحة والمعتلة من جهة ثالثة .

و في الفصل الثاني الذي خصص للأبعاد الدلالية للأسماء فقد ميز البحث صيغ الأسماء من حيث جنسها و عددها و تعريفها وتنكيرها ، إذ حقق الإفراد بفروعه نوعا من الاختزال

التعبيري في السورة و حققت التثنية خاصية الشمولية و التعميم و إبراز لقوة الله وقدرته،كما عبر الجمع على شمولية الحكم و عن عظيم نعم الله تعالى ، أما التعريف و التنكير فتنوعت دلالة الثاني بين الدعوة إلى الاعتبار بحكم الله تعالى لعباده بالتهديد و الوعيد والتشويق والترغيب ، في حين تنوع التعريف بين المعرف ب (ال) و اسم الإشارة و الاسم الموصول موزعا بين دلالات إفراد الضمير مع إفراد العائد عليه و إفراد الضمير مع إرادة الجمع وإطلاق المفرد و إرادة العام و الخاص ، إضافة إلى التعريف ب (ال) العهدية ، الجنسية الاستغراقية.

و في الفصل الثالث فكانت دراسة الأبعاد الدلالية للمشتقات هي كنهه ، إذ تنوعت صيغ المشتقات في السورة بين اسم الفاعل و اسم المفعول و صيغة المبالغة ، فالأول دال على الصفة في الموصوف و تأكيد الحدث أو الصفة ، واسم المفعول معبرا عن الصفة ، وصيغ المبالغة دالة على التكثير و المبالغة في الوصف .

و خلاصة القول إن المستوى الصرفيةى عبر صيغه المعنية بالبحث في سورة " يس " استطاع أن يؤدي أدوارا دلالية متماسكة فبرز النص متناسقا موحدا مما يكشف موطنا هاما من مواطن الجمال فيه ،كما تظهر أيضا أهمية هذا المستوى في عكس خبايا النص و خفاياه .

هذه أهم النتائج التي وصلت إليها في البحث ، فإن وفقت فما التوفيق إلا بالله تعالى،وإن أخطأت فحسبي أني اجتهدت و على الله عز و جل قصد السبيل و الحمد لله رب العالمين .

سورة " يس ".

التعريف بالسورة.

سورة "يس"

بسم الله الرحمن الرحيم

يس (1) والقرآن الحكيم (2) إنك لمن المرسلين (3) على صراط مستقيم (4) تنزيل العزيز
الرحيم (5) لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون (6) لقد حق القول على أكثرهم فهم لا
يؤمنون (7) إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون (8) وجعلنا من بين
أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون (9) وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم
تنذرهم لا يؤمنون (10) إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر
كريم (11) إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام
مبين (12) واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون (13) إذ أرسلنا إليهم
اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون (14) قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل
الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون (15) قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون (16) وما علينا
إلا البلاغ المبين (17) قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم
(18) قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون (19) وجاء من أقصى المدينة
رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين (20) اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون (21)

وَمَالِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (22) ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ
بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ (23) إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ (24) إِنِّيٓ ءَامَنتُ
بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ (25) قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي
مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ (27) وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ (28) إِن
كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ (29) يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ
إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (30) أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ
(31) وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ (32) وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا
مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ (33) وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ
(34) لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ (35) سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ
كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ (36) وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ
فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ (37) وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ (38) وَٱلۡقَمَرَ
قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ (39) لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا
ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ (40) وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ
ٱلۡمَشۡحُونِ (41) وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ (42) وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ
يُنقَذُونَ (43) إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ (44) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا
خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ (45) وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ

(46) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ
اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (47) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
(48) مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا
إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (50) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (51)
قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52) إِن كَانَتْ إِلَّا
صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (54) إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ
عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ
(58) وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (59) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا
الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (60) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (61) وَلَقَدْ أَضَلَّ
مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (62) هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا
الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (64) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (65) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ (66)
وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (67) وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ
فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (68) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ
(69) لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (70) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا

عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ (71) وَ ذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَ مِنۡهَا يَأۡكُلُونَ
(72) وَ لَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَ مَشَارِبُۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ (73) وَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لَّعَلَّهُمۡ
يُنصَرُونَ (74) لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَ هُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ (75) فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا
نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعۡلِنُونَ (76) أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ
(77) وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَ نَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٞ (78) قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ
أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ (79) ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ
أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ (80) أَوَ لَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ ٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَ
هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ (81) إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (82) فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي
بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (83)

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

التعريف بسورة "يس"

أُنزل القرآن للبيان... ولا بيان إلا بالإفهام ، فكيف يكون في القرآن لفظ لا يفهم له معنى؟ و الجواب أن عدم فهم المعنى من بعض عشرة كلمة افتتحت بها بعض السور لا يخل ببيان القرآن لما أنزل لبيانه من عقائد و آداب و أحكام و غيرها من مقاصد القرآن ، فالله تعالى أعطانا العقل الذي به ندرك الآيات التي نصبها لنا لنستدل بها على وجوده و وحدانيته و قدرته و علمه و حكمته و لطفه و رحمته ، و بالنظر في هذه الآيات نصل بعقولنا إلى إدراك بدائع عجيبة و أسرار غريبة ما تزال تتجلى لنا ما دمنا نتأمل فيها و نعتبر منها .

و سورة " يس " واحدة من بين سور القرآن المعنية بهذا ، فالسورة تحد بإعجاز القرآن الكريم بالحروف المقطعة ، و بالقسم بالقرآن تنويها به ، و وصفه بالحكيم إشارة إلى بلوغه أعلى الدرجات ، و المقصود من ذلك تحقيق رسالة سيدنا محمد (ص) و تفضيل الدين الذي جاء به في كتاب منزل من عند الله لإبلاغ الأمة الغاية السامية و هي استقامة أمورها في الدنيا و الفوز في الحياة الأبدية ، فلذلك وصف الدين بالصراط المستقيم ، و أن القرآن داع لإنقاذ العرب الذين لم يسبق مجيء رسول إليهم ، لأن عدم سبق الإرسال إليهم تهيئة لنفوسهم لقبول الدين إذ ليس فيها شاغل سابق يعز عليهم فراقهم أو يكتفون بما فيه من هدى . و وصف إعراض أكثرهم عن تلقي الإسلام ، و تمثيل حالهم الشنيعة ، و حرمانهم من الانتفاع بهدي الإسلام و أن الذين اتبعوا دين الإسلام هم أهل الخشية و هو الدين الموصوف بالصراط المستقيم .

و على هذا فالسورة قامت على تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه و أتمه من إثبات الرسالة و الوحي و معجزة القرآن و ما يعد من صفات الأنبياء و إثبات القدر ، وعلم

الحشر و التوحيد و شكر نعم الله عز و جل و هي أصول الطاعة بالإيمان و الفعل ، و منها تتفرع الشريعة ، و إثبات الجزاء على الخير و الشر بإدماج الأدلة من الآفاق ، و الأنفس بتفنن عجيب ، لذا كان حريا بأن تلقب السورة ب "قلب القرآن" كما كان يدعوها بعض السلف الصالح لوصفها في قول النبي صلى الله عليه و سلم : "إن لكل شيء قلبا و قلب القرآن يس" ، فمن تفاصيل السورة تتشعب فروع القرآن كله ، و قد سميت السورة " يس " بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف لأنها انفردت بها فكانا مميزين لها عن بقية السور فصار منطوقهما علما عليهما و كذلك ورد اسمها وصفا عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما تم إيضاحه .

و السورة مكية ذات فواصل قصيرة و إيقاعات سريعة ، و هي الحادية و الأربعون في ترتيب النزول في قول جابر بن زيد الذي اعتمده الجعبري ، نزلت بعد سورة الجن و قبل سورة الفرقان ، و عدت آياتها عند جمهور الأمصار اثنتين و ثمانين ، و عند الكوفيين ثلاثا و ثمانين .

و قد ورد في فضلها ما رواه الترمذي عن أنس قال (ص) :"إن لكل شيء قلبا و قلب القرآن يس و من قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات"، و عن عائشة (ض) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في القرآن لسورة تشفع لقارئها و يغفر لمستمعها ألا و هي يس تدعى في التوراة "المعِمَّة" قيل يا رسول الله و ما المعِمَّة ؟ قال : تعم صاحبها بخير الدنيا و تدفع عنه أهاويل الآخرة ، و تدعى الدافعة و القاضية ، قيل و ما القاضية يا رسول الله ؟ و كيف ذلك ؟ تدفع صاحبها عن كل سوء و تقضي له كل حاجة ، و من قرأها عدت له عشرين حجة ، و من سمعها كانت له كألف نور و ألف يقين ، و ألف رحمة،وألف رأفة ، و ألف هدى و نزع عنه كل داء و غل .

و قد تناولت السورة عديد الموضوعات لعل أبرزها هو ضرب المثل لفريقي المتبعين والمعرضين من أهل القرى بما سبق من حال أهل القرية الذين شابه تكذيبهم الرسل تكذيب قريش ، و كيف كان جزاء المعرضين من أهلها في الدنيا و جزاء المتبعين في درجات الآخرة ثم ضرب المثل بالأعم و هم القرون الذين كذبوا فأهلكوا ، و الرثاء لحال الناس في إضاعة أسباب الفوز كيف يسرعون إلى تكذيب الرسل ، و تخلص إلى الاستدلال على تقريب البعث و إثباته مدمجا في آياته الامتنان بالنعمة التي تتضمنها تلك الآيات ، و رامزا إلى دلالة تلك الآيات و النعم على تفرد خالقها و منعمها بالوحدانية إيقاظا لهم .

ثم تذكير لهم بأعظم حادثة وقعت على المكذبين للرسل و تمسكهم بالأصنام من الذين أرسل إليهم نوح نذيرا ، فهلك من كذب و نجا من آمن و تسلي سورة " يس " النبي محمد صلى الله عليه و سلم أن لا يحزنه قولهم الذي كانوا يقولون زورا و بهتانا .

قائمة

المصادر

و

المراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : الكتب

1_ أبنية الصرف في كتاب سيبويه ،خديجة الحديثي ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ط 1 1965 م .

2_ أسرار العربية ، أبو البركات بن الأنباري ، تحقيق : محمد بهجت البيطار ، المجمع العلمي العربي دمشق ، د ط ، د ت .

3_ الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، بهجت عبد الواحد صالح ، دار الفكر للنشر و التوزيع القاهرة ، د ط ، د ت .

4_ الألفية ، ابن مالك ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د ط ، 2000 م .

5_ الإيضاح في علل النحو ، الزجاجي ، تحقيق : مازن المبارك ، القاهرة ، د ط ، د ت .

6 _ بناء الجملة العربية ، فاضل السامرائي ،دار غريب ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 م .

7 _ التطبيق الصرفي (تعريف الأفعال ، تعريف الأسماء) ، علي جابر المنصوري و علاء هاشم الخفاجي ، الدار العلمية الدولية و دار الثقافة ، عمان ، ط 1 ، 2002 م .

8_ التعبير الزمني عند النحاة العرب ، عبد الله بو خلخال ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر د ط ، 1987 م .

9_ جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 28 ، (ج 1 ج2) ، 1993 م .

10_ الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق :محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، دط،دت.

11 _ دراسات في علوم القرآن ، عبد العزيز أمير ، دار الشهاب ، الجزائر ، ط 2 ، 1988 م .

12_ دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، تقديم : يساليوبي ، المكتبة العصرية بيروت ، د ط ، 2002 م .

13 _ دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1976 م .

14 _ الدلالة اللغوية عند العرب ، عبد الرحمان بركات ،دار الضياء ، عمان الأردن ، دط ،د ت.

15 _ دليل النحو ، مصطفى حركات ، دار الآفاق ، الأبيار ، الجزائر ، د ط ، د ت .

16 _ الزمن في القرآن الكريم ،فاضل السامرائي، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ، دار الفجر ، القاهرة ، ط 1 ، 1997 م .

17 _ سلم اللسان في الصرف و النحو و البيان ، جرجي شاهين عطية ، دار ريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 4 ، د ت .

18 _ شذا العرف في فن الصرف ، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي ، شرح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1988 م .

19 _ شرح ابن ناظم لألفية ابن مالك ، أبو عبد الله بدر الدين بن الناظم ، تحقيق : محمد باسل سود العيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2000 م .

20 _ علم الدلالة العربي(النظرية و التطبيق) ، فايز الداية ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان ط2 ، 1996 م.

21 _ علم الدلالة دراسة تطبيقية نظرية ، فريد عوض حيدر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ط1 ، 1999 م .

22 _ الفعل زمانه و أبنيته ، إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بغداد ، الطبعة الثالثة 1983م.

23 _ في النحو العربي نقد و توجيه ، مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، 1986 م .

24_ الكامل في النحو و الصرف ، علي محمود النابي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2004 م .

25 _ الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د ط ،(ج 1 ج2 ، ج3 ، ج4) ، د ت .

26 _ الكشاف ، الزمخشري عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، مكتبة العبيكات ، الرياض ، ط 1 ، (ج5) 1998 م .

27 _ كيف نتعامل مع القرآن العظيم ،الشيخ يوسف القرضاوي ، دار الشروق القاهرة ، الطبعة 1 ، 1999 م .

28 _ لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د ط ، 1986 م .

29 _ لغة القرآن الكريم ، بلقاسم بلعرج دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول ، دار العلوم للنشر ، عنابة ، د ط ، د ت .

30 _اللمع في العربية ، ابن جني ، تحقيق : سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي ، عمان الأردن ، د ط 1988 م .

31 _ المدخل إلى علم النحو و الصرف ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر والتوزيع ، ط 2 ، 1967 م .

32 _ مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ، دار المصرية السعودية ، ، القاهرة ، د ط 2006 م .

33 _ المذكر و المؤنث ، أبو بكر الأنباري ، تحقيق : عبد الخالق عظيمة ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، د ط ، 1981 م .

34 _ المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، جلال الدين السيوطي ، شرحه و ضبطه و علق حواشيه : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربي ، عيسى البابي الحلبي ، د ط ، ج 2 ، د ت .

35 _ معاني الأبنية في العربية ، فاضل السامرائي ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، ط 1 1981 م .

36 _ مقدمة لدراسة علم اللغة ، حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، د ط ، 2003 .

37 _ الممتع في التصريف ، ابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط 3 ، ج 1 ، 1978 م .

38 _ المهذب في علم التصريف ، هاشم طه شلاش و آخرون ، مكتبة التعليم العالي ، الموصل د ط ، د ت .

39 _ النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط 3 ، (ج1 ، ج 2 ، ج ، ج4) د ت .

40 _ نظرات في القرآن ، محمد الغزالي ، دار الشامية ، بيروت ، ط 1 ، 1995 م .

41 _ نظرية النظم ، صالح بلعيد ، دار هومة ، الجزائر ، ط 1 ، 2002 م .

ثالثا : التفاسير

1 _ التحرير و التنوير ، ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر و التوزيع ، تونس ، د ط ، (ج22 ج 23) ، 1984 م .

2 _ تفسير أبو السعود ، أبو السعود بن محمد العمادي الحيفي ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، د ط ، د ت .

3 _ تفسير القرآن الكريم ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، مراجعة و تنقيح الشيخ خالد محمد محرم دار الفكر ، لبنان ، د ط ، (ج4 ، ج 5) ، 2006 م .

4 _ تفسير حدائق الروح و الريحان في روابد علوم القرآن ، محمد الأمين بن عبد الله الشافعي ، دار طوق النجاة ، مكة ، د ط ، ج 24 ، د ت .

5 _ روح المعاني في تفسي القرآن العظيم و السبع المثاني ، الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د ط ، د ت .

6 _ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، لبنان ، ط 11 ، مجلد 1 ، د ت .

7 _ مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، عبد الحميد بن باديس ، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ط 1 ، 1982 م .

رابعا : المجلات

1 _ الأثر ، الخطاب القرآني و المناهج الحديثة في تحليله ، دراسة نقدية ، صليحة بن عاشور جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي الثالث (3) في تحليل الخطاب 2007م.

2 _ التراث العربي ، الفعل تعريفه و أقسامه و أبوابه ، صلاح الدين زعبلاوي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 37 ، 1990 م .

3 _ المعارف ، دراسة نحوية نقدية في معنى الضرورة في دخول ال بمعنى الذي على المضارع ، عامر مهدي صالح العلواني ، جامعة الأنبار ، 2007 م .

فهرس الموضوعات

شكر و عرفان

إهداء

مقدمة

المدخل

أولا.مذاهب اللغويين والفقهاء ومناهجهم في الدراسة الدلالية.....10

أ-لدى اللغويين.....10

ب-لدى الفقهاء.....12

ثانيا. البعد الدلالي في الدراسة الصرفية.....13

الفصل الأول: الأبعاد الدلالية للأفعال.....19

أولا -الأفعال من حيث الأزمنة.....،،،.....20

1-الدلالة الزمنية للفعل الماضي.....20

2-الدلالة الزمنية للفعل المضارع.....24

3- الدلالة الزمنية لفعل الأمر.....29

ثانيا- الأفعال من حيث المعلومية والمجهولية.....33

ثالثا– الأفعال من حيث الصحة والاعتلال.....41

الفصل الثاني :الأبعاد الدلالية للأسماء.....48

أولا:الأسماء من حيث الجنس 50

ثانيا– الأسماء من حيث العدد..... 55

ثالثا– الأسماء من حيث التعريف والتنكير.....63

أ–المعرف ب(ال) 65

ب –المعرف بالإضافة.....67

ج– الاسم الموصول 69

د– اسم الإشارة 71

الفصل الثالث:الأبعاد الدلالية للمشتقات.....76

أولا–اسم الفاعل 78

ثانيا:اسم المفعول 83

ثالثا:صيغة المبالغة 87

الملاحق 91

سورة " يس " 92

التعريف بالسورة 96

الخاتمة.....100

قائمة المصادر و المراجع 103

الفهرس 110